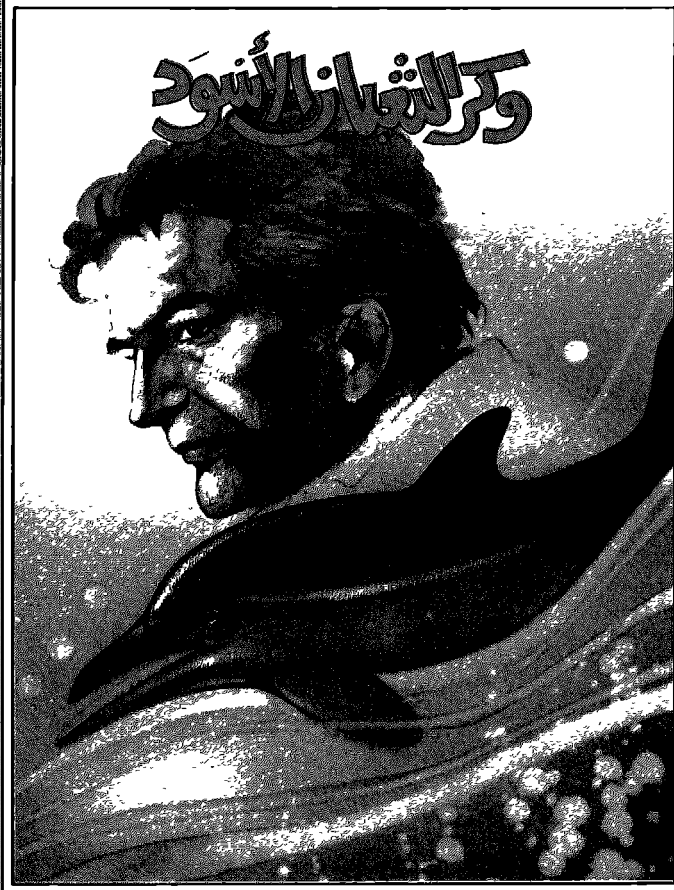


وكر الثعالب الأسود



وَرَبِّ الْغَيْبِ الْأَلْفِ

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة . ١٦ شارع حواد حسي - هاتف ٠ ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) نلكس SHROK UN 96091

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٠ ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

فاكس ٠ ٨٦٧٥٥٥ - نلكس SHOROK 30175 LG

الغاز النشروفت

وكر النغبان الأسود

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

إنها رسالة جاءت إلى « حب حب » من صديقه « تومى » . إنها رسالة غريبة حقاً . . « تومى » هو عضو بارز في نادى المراسلة الدولى الذى يتخابر أعضاؤه فيما بينهم بواسطة الكومبيوتر الخارق ومنذ أن أصبح كل عضو بارز في هذا النادى يمتلك مثل هذا الكومبيوتر ، لم يكن هناك أى سبب لأن يكتب أحد الأعضاء إلى زميله خطاباً . .

بدأت الرسالة ضخمة ، كأنها مليئة بالأوراق . ولذا راح « حب حب » يفضيها ، وبدأ ينظر إلى مجموعة كبيرة من الصور التى تصور « تومى » مع صديقه « درفو » أذكى درفيل فى الدنيا ، كما يصر « تومى » أن يصفه . . أخذ « حب حب » يدقق فى الصور الكثيرة ، كأنه يبحث فيها عن مواطن الذكاء التى تكمن فى هذا الدرفيل .

أحس « حب حب » أن هناك صداقة وطيدة بالفعل بين هذا الدرفيل ، وبين صديقه « تومى » . فهو يسبح معه فى أعماق المياه ،

في الصور ، ويقفز لأعلى أمام حمام السباحة الذي بناه « تومي » من أجله . ويفتح فمه في إحدى الصور كأنه يقهقه من الأعماق . وفي صورة أخرى يتصنع النوم ، وكأنه ممثل يقوم بدور مؤثر في إحدى المسرحيات . بدت الصور بالغة الجاذبية ، فاستغرق تأملها وقتا طويلا من « حب حب » ، حيث راح يعيد النظر فيها مرة أخرى ، حتى اكتشف أنه نسي الرسالة التي جاءت مع هذه الصور .

ردد « حب حب » لنفسه قائلا : هناك علاقة قوية بين «تومي» ودرفيله مثل علاقتي القوية مع الصقر « رف رف » . ثم تطلع إلى السماء ، ورأى صقره الذهبي البالغ الضخامة والقوة ، يرقص هناك في الجو . وتذكر فجأة أنه لم يصوره كثيرا مثلما فعل « تومي » مع الدرفيل ، فتمتم قائلا : سوف أفعل ذلك . . يوما . .

ثم بدأ يقرأ الرسالة . . كانت رسالة طويلة ، بدت وكأن «تومي» قد استغرق في كتابتها وقتا طويلا . .

فجأة ، وقبل أن يقرأ حرفا واحدا من الرسالة ، سمع صوتا ينطلق من الكومبيوتر الخارق الذي يضعه دائما في جيبه من أجل الاستعانة به . . كان الصوت متقطعا ، بما يوحي بأن هناك خطرا ما قد حل . .

راح يضبط خريطة الكمبيوتر ، ليعرف من أين تأتي الرسالة
نھا من النرويج ، بلد « تومی » . . اندھش « حب حب » وهو
ردد : إنها فعلا من « تومی » يبدو أن الأمر خطير فعلا . .

(٢)

شئ ما جعل « تومی » يحس بقلق شديد يستبد به هذا
لصباح . . فعندما خرج إلى حمام السباحة الضخم المفتوح على
لمحيط ، راح يطلق صفيره التقليدى ، من أجل أن يطلق تحية
لصباح إلى صديقه « درفو » ، حيث اعتاد أن يفعل ذلك منذ أن
جاء الدرفيل لأول مرة إلى البيت . لكن الدرفيل لم يرد على صفير
اتومی . ولم ينتظره كعادته كى يطلق هو أيضا صفيره مثلما يفعل
عماحبه ، ثم بعد ذلك يغطس فى الحمام ، ويصعد فوق سطح
لمياه . ويقفز عاليا لمسافة قد تصل إلى ثمانية أمتار ، كى يغطس
سن جديد فى الحمام . . ويفعل ذلك عشرات المرات ، قبل أن
تسلل من فتحة خاصة فى الحمام نحو المحيط ، فى رحلته اليومية
لطويلة التى يقطع فيها عشرات الأميال ، قبل أن يعود بعد ساعة
نصف الساعة تقريبا . .

هذا هو برنامج « درفو » الصباحى كل يوم . . وهو برنامجہ أيضا

فى الصور ، وىقفز لأعلى أمام حمام السباحة الذى بناه « تومى » من أجله . وىفتح فمه فى إحدى الصور كأنه يقهقه من الأعماق . وفى صورة أخرى ىتصنع النوم ، وكأنه ممثلى يقوم بدور مؤثر فى إحدى المسرحيات . بدت الصور بالغة الجاذبية ، فاستغرق تأملها وقتا طويلا من « حب حب » ، حيث راح يعيد النظر فيها مرة أخرى ، حتى اكتشف أنه نسى الرسالة التى جاءت مع هذه الصور .

ردد « حب حب » لنفسه قائلا : هناك علاقة قوية بين « تومى » ودرفيله ممثلى علاقتى القوية مع الصقر « رف رف » . ثم تطلع إلى السماء ، ورأى صقره الذهبى البالغ الضخامة والقوة ، ىرقص هناك فى الجو . وتذكر فجأة أنه لم يصوره كثيرا ممثلا فعلى « تومى » مع الدرفيل . فتمتم قائلا : سوف أفعل ذلك . . يوما . .

ثم بدأ ىقرأ الرسالة . . كانت رسالة طويلة ، بدت وكأن « تومى » قد استغرق فى كتابتها وقتا طويلا . .

فجأة ، وقبل أن ىقرأ حرفا واحدا من الرسالة ، سمع صوتا ىنطلق من الكومبيوتر الخارق الذى ىضعه دائما فى جيبه من أجل الاستعانة به . . كان الصوت متقطعا ، بما ىوحى بأن هناك خطرا ما قد حل . .

راح يضبط خريطة الكمبيوتر ، ليعرف من أين تأتي الرسالة
إنها من النرويج ، بلد « تومى » . . اندهش « حب حب » وهو
يردد : إنها فعلا من « تومى » يبدو أن الأمر خطير فعلا . .

(٢)

شئ ما جعل « تومى » يحس بقلق شديد يستبد به هذا
الصباح . . فعندما خرج إلى حمام السباحة الضخم المفتوح على
المحيط ، راح يطلق صفيره التقليدى ، من أجل أن يطلق تحية
الصباح إلى صديقه « درفو » ، حيث اعتاد أن يفعل ذلك منذ أن
جاء الدرفيل لأول مرة إلى البيت . لكن الدرفيل لم يرد على صفير
« تومى » . ولم ينتظره كعادته كى يطلق هو أيضا صفيره مثلما يفعل
صاحبه ، ثم بعد ذلك يغطس فى الحمام ، ويصعد فوق سطح
المياه . ويقفز عاليا لمسافة قد تصل إلى ثمانية أمتار ، كى يغطس
من جديد فى الحمام . . ويفعل ذلك عشرات المرات ، قبل أن
يتسلل من فتحة خاصة فى الحمام نحو المحيط ، فى رحلته اليومية
الطويلة التى يقطع فيها عشرات الأميال ، قبل أن يعود بعد ساعة
ونصف الساعة تقريبا . .

هذا هو برنامج « درفو » الصباحى كل يوم . . وهو برنامج أيضا

في هذا الصباح . لكن هاهو ذا الدرفيل لايرد على تحية صديقه «
تومى » . . لذا أحس بأن هناك شيئا غير عادى . . فقد آلف أن
يرى درفيله بمجرد خروجه إلى طرف الحمام ، وآلف أيضا تلك
الأصوات ، وأصبحت كأنها جزء منه . .

همس « تومى » متحدثا إلى نفسه ، وهو يصفر مرة أخرى : هيا
«درفو» . . أنا هنا . .

لكن الدرفيل لم يظهر . . نظر «تومى» إلى ساعته ، وتأكد أنها
السابعة صباحا ، بالضبط . وأنه لم يتأخر قط في الوصول إلى طرف
الحمام فهو يستيقظ من النوم قبل ذلك ويتناول فطوره ثم يتجه فورا
إلى الحمام قبل أن يمارس تمارين الصباح الرياضية .

نظر إلى المياه . . ولاحظ أنها ساكنة ، مما يدل على أن الدرفيل
لم يتحرك فيها منذ فترة غير قصيرة ، فلو كان «درفو» هناك ،
لظهر الآن على سطح المياه . . ومع ذلك راح يصفر من جديد . .
ونادى : درفو . . أنا هنا . .

وأحسن لأول مرة بالجزع الخفيف . . وراح يتساءل : يا إلهى
ترى هل حدث له شيء ؟!

(٣)

جاءت رسالة « تومى » إلى صديقه « حب حب » على شاشة الكمبيوتر الخارق مليئة بالقلق ، والاضطراب ، وبدت وجيزة فى كلماتها : « حب حب » أحس أن الدرافيل قد أصابه مكروه فقد اختفى .

بدت الرسالة مليئة بالقلق ، مما جعل « حب حب » يشعر فعلا بأن الأمر خطير . ورغم ذلك ، كتب له رسالة ظهرت على شاشة الكمبيوتر جاء فيها : لاتقلق . . سوف يعود .

كان « حب حب » قد قرأ الكثير من المعلومات عن الدرافيل فى الموسوعات . بل إن بعض هذه المعلومات موجودة فى داخل الكمبيوتر الخارق . . فربما يكون « درفو » قد ضاق بوجوده فى حمام السباحة ، حيث إن الدرافيل لاتب أن تعيش فى أماكن مغلقة . . ولأنها كائنات سريعة الملك ، فإنه من المحتمل أن يكون قد بحث لنفسه عن رحلة طويلة فى البحار الدافئة ، على أن يعود مرة أخرى .

وجاءت عبارات أخرى قصيرة على الشاشة أرسلها « تومى » قائلا : إنها أول مرة . وجاء رد « حب حب » على شاشة

الكومبيوتر: : غدا سوف تعتاد على مثل هذه التصرفات .

بدا كأن « حب حب » يداعب صديقه . فهو يعرف أن الدرافيل من فصيلة الحيتان ، ولكنه حيوان مائي يختلف . فهو صديق للإنسان ، ومسال ، وهو حيوان ذكى ، يمكن للإنسان مخاطبته بإشارات خاصة بل إن بعض العلماء راحوا يلقنونه الكثير من المهام كى يقوم بها .

هنا هتف « حب حب » : يا إلهى . . الدرافيل فعلا حيوان ذكى ، وهنا تكمن الخطورة . .

وبدأ يحس أن هذا الذكاء يمكن أن يجر المتاعب على الدرافيل نفسه . .

(٤)

فى جزيرة صغيرة تقع فى بلاد الشمال ، هى جزيرة « يان ماين » المطلة على المحيط الأطلنطى بالنرويج ، بدا كل شىء مثيرا للقلق فى بيت العالم « ماكاى » الذى كان فى مهمة علمية فى ذلك الوقت الذى اختفى فيه الدرافيل . . لذا فإن ابنه الصغير « تومى » لم يعرف ماذا يفعل إزاء غياب درفيله سوى أن ينتظر عودته . .

بدت الدقائق كأنها الدهر . . طويلة ، مثيرة للضيق ، والملل

والقلق . حاول أن يتصل بأبيه في المكان الذى يعمل فيه ، لكن الاتصال لم يتم . . وكما يبدو ، فإن السيد « ماکای » فى مهمة علمية سرية ، ولا يعرف أحد أين هو الآن بالضبط . . أما الضابط « يان » ، فإنه مشغول فى مهمة بالجبل ، وعندما تمكن من مخابراته فى الساعة الخامسة قال له فى الهاتف : لا تقلق ياتومى ، سوف يعود الدرفيل . .

ولم يكن أمامه سوى الاتصال بـ « حب حب » . وجاءه أيضا الرد نفس . . إنه شىء مثير فعلا . فهو الآن وحده بالمنزل . . صحيح أن الضابط قد أعطاه رقمه السرى ، وطلب منه أن يتصل به مباشرة لو حدث شىء جسيم ، لكن يبدو أن أحدا لا يحس به .

ولأن الليل يحل سريعا فى تلك البلاد ، إذ ربما يحل فى منتصف النهار فى بعض الأيام ، لذا فإن هذا الجو المظلم قد أصاب « تومى » بكآبة أشد . . وأحس بالغيط ، فراح يردد قائلا : آه لو عاد . . سأعلمه كيف يكون العقاب . . سأمنعه من الخروج من هنا ثانية ، إلا بإذنى . .

وسرعان ما قام من مكانه وأسرع نحو لوحة التحكم الكهربائية ، وداس على زر أخضر . . سرعان ما كشف عن شاشة صغيرة إلى

جوارها، تنعكس عليها رسوم بيانية أشبه بدقات القلب .
وجلس ينتظر . . إنه يعرف أن الدرفيل لو عاد الآن ، فسوف
تعمل الأسوار المكهربة وستمنعه من الخروج ثانية ولو اقترب منها ،
فسوف تصيبه رعشة كهربائية ، تجعله يأخذ درسا لن ينساه .
فجأة اهتزت الرسوم البيانية بشدة . . حلق بعينه في الشاشة ،
وصاح فرحا : يا إلهي . . لقد عاد . . لقد عاد !!
ولم يكن يدري أن الذى دخل من تلك الفتحة شىء آخر
مختلف تماما عن الدرافيل .

(٥)

راح « حب حب » يتسلى بعقد مقارنة غريبة بين صقره الذهبى
« رف رف » وبين « درفو » ، كما جاءت أوصافه في رسالة تومى
الأخيرة . . فهذا الدرفيل فضى اللون ، ضخم الجسم ، يمكنه أن
يملاّ حمام السباحة ، مثلما يمكن للصقر أن يخفى أشعة الشمس
بضخامته .

كان « حب حب » يعرف أن كلا من الصقر والدرفيل بالغ
الذكاء ، لذا استخدم « حب حب » صقره في المغامرات . . ومن
المتوقع أن يفكر شخص ما في استغلال ذكاء « درفو » في مغامرات

خطيرة ، وهو الحيوان البريء صديق الإنسان . . فكما أن « رف
رف » قد أنقذ « حب حب » مرات عديدة من خطر محقق ، فإن
بعض الدرافيل الشجاعة قد راحت تحمى مهندسا مصريا في مياه
خليج السويس ذات يوم ، كاد يغرق ، وبدأت أسماك القرش
المتوحشة في مهاجمته ، فما كان من الدرافيل إلا أن راحت تحمل
المهندس وتحميه ، طوال ست وثلاثين ساعة .

أحس « حب حب » أن أوجه المقارنة كبيرة وعديدة بين الدرافيل
والصقر ؛ فمن خلال ذكاء كل منهما استطاع « حب حب » أن
يدرّب صقره في فترة قياسية ، أما « درفو » فهو أشد ذكاء ويمكن
أن يكون هدفا للعلماء لدراسة سلوكه ، حيث استطاع بعض
العلماء أن يدرّبوا عدداً من الدرافيل على تعلم لغة خاصة ،
لا تستخدم فيها الحروف والكلمات ، بل استبدلوا بها عددا من
الأنغام تصدر منه مثل الصفارة . إنها نفس الصفارة التي يطلق بها
تحية الصباح على صديقه « تومي » كل يوم . وعرف « حب حب »
أن العلماء سجلوا مئات الكلمات التي يصدرها الدرافيل . ولذا
بدت مدى خطورته . . وحاولت أجهزة الاستخبارات في أماكن
عديدة من العالم أن تستفيد منه .

هنا قام « حب حب » من مكانه ، ونظر إلى صقره ، وبدأ كأنه يخاطبه ، فقال : لو صحت هذه الأمور ، ولو طال غياب «درفو» ، فسيكون لهذا معنى بالغ الخطورة . .

وأحسن أن مغامرة جديدة ، مثيرة على وشك أن تبدأ . .

(٦)

وسط الليل ، راح جسدان رشيقتان يسبحان أسفل المياه الداكنة ، واتجهتا ناحية فتحة صغيرة وسط الممر المائي الضيق ، الذى يؤدى مباشرة إلى حمام السباحة .

لم يكن صاحبا هذين الجسدين سوى شخصين غريبين على المكان . وبرغم أنهما كانا يضعان فى اعتبارهما كافة الاحتياطات . فإن أحدهما لم يكن يعرف أن رادارا خاصا رصد حركتهما وسرعان ما انغلقت البوابة . .

لم يكن بالدار فى تلك اللحظات ، سوى الصبى « تومى » ، الذى تصور أن الدرفيل قد عاد . وكان الغضب والضيق قد وصلا به إلى مدى عال ، لذا صرخ ، وهو يسمع صوته يصدر عن أجهزة التحكم : آه . . لقد عاد . . سوف ألقنه درسا .

هنا داس على زر أصفر ، فانغلقت البوابة . . وسرعان ما سرى



تيار كهربى خفيف فى اسلاك الجدران المقامة حول أطراف الحمام الصناعى ، بحيث إذا فكر الدرفيل فى الهرب ، فإن لسعة كهربية يمكنها أن تعيده إلى رشده . .

فى تلك اللحظات ، سبح الرجلان أسفل المياه ، وراحا يستكشفان المكان . . كان من الواضح أنهما مدربان جيدا على الغوص فى المياه المظلمة ، ولذا لم يحسا بأن هناك خطرا ما ، فراحا يبحثان عن شىء جاء خصيصا من أجله ، وتصورا أنه قد اختبأ منهما فى ركن من أركان الحوض . أشار أحدهما لزميله أن يفترقا إلى طريقين للبحث عن الدرفيل المنشود . وسرعان ما سبحا فى الظلام ثم عادا ليلتقيا مرة أخرى . وراحا يتحدثان بالإشارات . . ثم افترقا من جديد ، وتوجها إلى أطراف الحوض . ورغم أن كلا منهما قد لمس السلك الذى تسرى فيه شحنة من الكهرباء ، فإن أيا منهما لم يتأثر ، وذلك لأن ملابسهما مجهزة لمقاومة الصواعق . .

فى تلك اللحظة ، كان تومى قد أسرع نحو طرف الحوض وقد نسى كل غضبه ، وضيقه من غياب صديقه الدرفيل ، فصاح ينادى : درفو . . أنا هنا . . مساء الخير . .

وبدلا من أن يخرج له الدرفيل الفضى بوجهه البشوش ، برز

من وسط المياه وجهان يرتدى كل منهما قناعا أسود ، ويثيران الخوف في القلوب .

(٧)

ترى هل هى مغامرة جديدة . . أم رحلة . . ؟ تلك هى المشاعر التى تتاب « حب حب » دائما ، كلما أحس أنه يقترب من رحلة . كان عليه أن يراجع الكثير من الأشياء . وفى هذه المرة ، راح يتأكد من التعديلات الجديدة التى أضافها إلى كل من طائر «البطة» التى لاتتسع إلا لشخص واحد . . لكن يبدو أنه أضأ إليها هذه المرة إمكانات جديدة ، خاصة وهو يستعد للرحيل إلى بلاد الشمال . إلى النرويج . والشئ الثانى الذى كان عليه أن يتابعه هو « الكومبيوتر الخارق » ، الذى يسعفه دائما فى وقت الحاجة ، من أجل المزيد من المعرفة .

ولأنه الآن فى الجو ، وإلى جواره صقره « رف رف » يتجهان نحو مجهول بعيد ، فإنه راح يستمع إلى الكومبيوتر الخارق الذى أصبح ناطقا ، بعد التعديلات الأخيرة عليه ، لذا فهو يمكنه أن يضعه إلى جواره ويستمتع منه إلى المزيد من المعلومات التى يريدها . وفوق سطح البحر ، راح الكومبيوتر ينطق بمعلومات موجزة ومفيدة عن

النرويج . فقال :

« النرويج إحدى الدول الإسكندنافية الخمس ، التى تقع فى بحر الشمال . وهى النرويج وفنلندا ، والسويد ، والدنمارك ، وأيسلندا . وقد تكون اتحاد الشمال فى عام ١٩٥٢ . واللغات فيه متقاربة . لكن سكان النرويج ، يتكلمون لغة اليوكمال ، وهى مزيج من الدنماركية ولهجات عديدة . ويبلغ عدد سكان البلاد ١ر٤ مليون نسمة ، حسب تعداد عام ١٩٨٦ . والبلاد عبارة عن شبه جزيرة ، يحوطها العديد من الجزر ، وتبلغ مساحتها ٣٨٦ر٩٦١ كم٢ . . ولأن هذه البلاد تطل على المحيط المتجمد شمالى ، فإن ساعات النهار قصيرة ، أما الليل ، فساعاته طويلة ، ويمكن للبلاد بأكملها أن تعيش بضعة أشهر لا يرى فيها السكان النهار . والنرويج هى البلاد التى يمكن لسكانها أن يروا الشمس وسط الليل . ونتيجة لمناخها الغريب ، فإن سكانها الأقدمين المعروفين باسم « غزاة الشمال ، فايكنج » ، كانوا يركبون سفنهم من أجل الهجوم على بلاد أوروبا الأخرى . ومن أهم البلاد التى تقع قريبا من النرويج روسيا ، أو الاتحاد السوفيتى سابقا .

راح « حب حب » يراجع تلك المعلومة الأخيرة التى نطق بها

الكومبيوتر . . ثم شرد قليلا ، ونظر إلى الأفق ، وكأنه يتذكر شيئا مهما . . تذكر أن الاتحاد السوفيتي ، كان قبل سنوات قليلة ثاني دولة عظمى ، وأنه كان يمتلك أسلحة نووية متطورة . وهنا تساءل : ترى أين تلك الأسلحة الآن . . ؟

شيء ما جعله يشعر أن هناك إجابات مثيرة لهذا السؤال . . وأحس في داخله أن نزهته لن تكون أبدا نزهة ، بل مغامرة ، وأى مغامرة . .

(٨)

أطلق « تومى » صرخة حادة ، وهو يسرع بعيدا عن أطراف حمام السباحة ، بعد أن رأى الرجلين اللذين يرتديان زى الضفادع البشرية ، وقد برزا له فجأة من أعماق الحمام المظلم . . سرعان ما صاح أحدهما بعد أن خلع قناعه : يجب أن نهرب . .

ثم غاصا في المياه ، وانطلقا يبحثان عن المعبر الذى دلفا منه إلى داخل حمام السباحة ، لكنهما سرعان ما ترجعا عندما اكتشفا أن البوابة قد أغلقت ، وأنه لا مفر أمامهما للهروب . .

أسرعا نحو سطح حمام السباحة ، وراح كل منهما يشهر بندقية صيد في طرفها رمح من الصلب ، وراحا يبحثان عن « تومى » . .

خلع أحدهما خوذته وقال : يجب أن نتخلص من هذا الغلام ،
بسرعة .

رد زميله : يجب أن نهرب . .

قال الأول : لا . . هل نسيت الأوامر . . علينا أن نأخذ
الدرفيل معنا . . . لا يوجد أحد بالمنزل سواء . .

كان « تومى » قد اختفى داخل المنزل الكبير وبدأ أن أمام
الرجلين مهمة صعبة في العثور عليه . إنهما يعرفان أن « تومى »
موجود وحده في المنزل . ولذا فمن السهل الإمساك به ، لأنه
اكتشف أمرهما . أسرعاً يتسلقان طرف الحمام ، وقفزا أعلى
الأرضية ، وراحا يفتشان عن « تومى » . قال أحدهما : لماذا نمسك
به ؟ علينا أن نهرب . .

قال الآخر غاضبا : هل نسيت أن البوابة مغلقة . . عليه أن
يرشدنا إلى طريقة فتحها . .

(٩)

ترى أين ذهب الدرفيل حقيقة ؟ ومن هما هذان الرجلان اللذان
يطاردان « تومى » الآن ؟



لعل السيد « هـ » هو الوحيد الذى يعرف نصف الإجابة ، أو بالأحرى إجابة السؤال الأول ، فهاهو ذا جالس فوق مقعده الوثير ، وأمامه مجموعة من أجهزة التلفاز ، تنقل له كل ما يحدث فى عمله الضخم الذى أعده خصيصا لمغامرته القادمة . كان يحس بالانتشاء ، والسعادة ، لذا راح يفرك يديه بكل قوة ، وهو يرى «درفو» يتحرك بعصبية فى الحوض الصغير الذى يسبح فيه الآن . .

استدار بمقعده نحو مساعديه الثلاثة الذين يجلسون بعيدا عنه ، ثم أمسك عصا مدببة الطرف ، وقام من مكانه ، وراح يتحرك بكل خيلاء فى وسط الغرفة . بدا كأنه قائد عسكري حقق لنفسه انتصارا ساحقا . نظر إلى خريطة إلكترونية منقولة على شاشة تمثل ركنا من الغرفة الواسعة وتبدو شديدة التعقيد . مط شفتيه ، وأشار إلى شاشة التلفاز التى تعكس مايدور فى الحوض ، حيث يتحرك الدرفيل ، كأنه يئن ويتألم . قال السيد « هـ » : الآن قد حصلنا على أول شىء سيمكننا من الوصول إلى هدفنا . .

قام فرانز أحد مساعديه الثلاثة وقال : لكنه لم ينم بعد . . من الأفضل أن ينام ، لأنه عصبى للغاية . .

أحسد السيد « هـ » أن عليه أن يجعل صوت مساعده خفيفا ،

وَألا يوقظ شخصا نائما ، فأشار مرة أخرى إلى الشاشة التى تنقل حركات الدرفيل الذى راحت الكاميرا تركز على عينيه ، ثم قال : فى مؤسسة « هـ » كل شىء بميعاد ، وأيضا بسرعة . .

شعر فرانز بالإحباط والارتياح ، وهو يرى عينيّ الحيوان المائى تغفلان ، وكأنه يستعد لأن يغرق فى نوم عميق . قال السيد « هـ » هامسا : ش . . ش . . إنه الآن نائم . وعندما يستيقظ من نومه سيكون تحت سيطرتنا تماما . . هـ . .

ونطق كلمة « هـ » بشىء من القسوة ، وكأنه يختبر قوته أمام مساعديه . . بدا مكشرا عن أنيابه، وراحت عيناه تلمعان . . واقترب من النافذة ، وتطلع إلى الأفق ، وكأنه ينتظر شيئا جسيما سوف يحدث . .

(١٠)

بدت رحلة البحث عن « تومى » مثيرة . فقد كان المكان واسعا . ومن السهولة على الصبى . أن يختفى من مطارديه الذين جاءوا لسرقة الدرفيل . . راح قلبه يدق بعنف ، وهو يفكر فيما عليه أن يفعله . لقد اتصل بالضابط « يان » ، الذى هو فى مهمة عبر الجبال . وكان يدرك تماما أن الكمبيوتر الخارق لافائدة منه

الآن . فكل أصدقاء نادى المراسلة الدولى بعيدون عنه ، ولايمكن لأحد أن ينقذه . . أما والده «ماكاي» فلايزال فى مهمته السرية .
أحس بالرجلين يقتربان من مخبئه ، فراح يكتم أنفاسه بشدة .
حتى لايسمعا دقات قلبه الخائف . . ثم ابتعدت دبدبات الأقدام
كى يتنهد ويشعر بالارتياح . . لكنها مالبت أن عادت مرة أخرى
لتقترب ، وكأن الرجلين قد توصلا إلى معرفة مكانه . ثم فجأة
صاح أحدهما : نحن نعرف أنك هنا . اخرج حالا . . وإلا . .
ارتفعت دقات قلبه . فالآن ، ليس هناك أى شك فى أنها
برفان مكانه ، وماهى إلا ثوان ويمسكان به . . منعه الخوف من
تفكير . . ورغم أنه يعرف أن عليه فى مثل هذه الحالة أن يدوس
على زر التشغيل فى الكمبيوتر الخارق الذى يحمله فى جيبه ، فإنه
نسى أن يفعل هذا ، خاصة بعد أن أطلق أحدهما عيارا ناريا على
مقربة منه ، وهو يصرخ : اخرج . . بسرعة . . هيا . .
ولم يكن أمامه سوى أن يخرج ، فصاح : حاضر . .
وهنا تذكر الكمبيوتر الخارق . فداس على زر التشغيل الذى
سرعان ما نقل رسالته إلى « حب حب » بأنه فى خطر وقال وهو
يقترب من الرجلين اللذين لمع الشر فى أعينهما : سوف أفتح لكما
البوابة . .



صرح أحدهما : أين الدرفيل ؟

وقبل أن يكمل سؤاله . انطلقت أضواء الكهرباء تنتشر في أرجاء المكان ، وتحول ظلام الليل القاتم إلى ضياء ساطعة . .
وسمع الجميع شخصا يهتف : قف عندك . . لا حركة واحدة .

(١١)

تسلم « حب حب » إشارة الإنذار التي جاءت من صديقه « تومى » فى جزيرة « يان ماين » النرويجية . . كان هذا يعنى أن صديقه فى خطر ، وأن على أصدقاء نادى المراسلة الدولى أن يهبوا 'وقوف بجانبه ولأن الكمبيوتر الخارق الذى يمتلكه « حب حب » حالة استقبال دائم لكافة الرسائل التى تأتى من الأصدقاء فى كل أنحاء العالم ، وخاصة بعد التطورات الأخيرة . فإنه أحس الانزعاج مما يحدث .

كان « حب حب » ، فى تلك اللحظات ، يطير فوق الساحل بانى متجها نحو شمال أوروبا . . لم يعرف لماذا قرر أن يطيل هذه المرة بطائرته البطة . . لقد أحس فى بداية الأمر أنه فى ، وكان يعرف أن زميله « تومى » لابد أنه سيعثر على درفيله ، فهذا هو حال الدرافيل دائما . تتصرف بطبيعة متقلبة . .

ولكن هذا لاينفى أن شيئاً جعله يحس بأن هناك خطراً ما يكمن وراء اختفاء الدرفيل ، وهو الحيوان الذى تتجه نحوه الكثير من وكالات الاستخبارات للاستفادة من ذكائه الشديد . .

داس « حب حب » على زر أصفر فى الكمبيوتر الخارق ، مما يتيح لطائرته أن تتحرك آلياً فى اتجاه هدفها . وحاول أن يبحث عن شىء يفيد فى حل اللغز الجديد . كانت الإشارة التى انطلقت قادمة من كومبيوتر « تومى » الخارق ، تؤكد أن هناك خطراً . . لكن أى خطر ؟ لايعرف .

حاول « حب حب » مرة أخرى ، لكنه لم يتوصل إلى شىء . . فرفع رأسه إلى السماء كى يتأكد أن صقره قريب منه . وتلك حركة غريزية اعتاد عليها . . إنه يعرف أن الطائرة يمكنها أن تنطلق بسرعة أكبر ، ولكن هذا لايتناسب مع سرعة « رف رف » الذى يعشق هذا النوع من الرحيل . وقع « حب حب » فى حيرة . ليس فقط لأنه لايعرف نوع الخطر الذى وقع فيه صديقه « تومى » . بل لأنه لايمكنه أن يفعل شيئاً ، ومنها زيادة سرعة الطائرة ، وذلك من أجل « رف رف » .

لكن فجأة ، جاءت إشارة أخرى تفيد بأن هناك أشياء قد تغيرت .

راح السيد «هـ» يشرف بنفسه على العملية الشيطانية التى يعد لها، فهو من الأشخاص الذين لا يثقون فى الآخرين بسهولة . ولذا لم يترك أبداً مثل تلك الأمور الخطيرة كى تتم بعيدا عن عينيه ، ودون أن يراجعها بنفسه . هاهو ذا يرى بعض رجاله يقومون بتركيب سماعات خاصة للدرفيل فى رأسه ، وقريبا من أذنيه . . وها هو ذا تراجع بنفسه ليتأكد أن السماعات مركبة جيدا فوق الرأس ، وأنها لا يمكن أن تنزلق من مكانها مهما كان الثمن .

وقف أمام شاشة تلفاز صغيرة ، وراح يشاهد إشارات بيانية تتحرك ببطء شديد . فأحس بالارتياح ، ثم راح يصدر أوامره : الآن . . سوف يستيقظ . .

وداس على زر صغير فى جهاز تحكم يمسكه فى يده ، وسرعان ما بدأت الإشارات البيانية فى التحرك ، فراح يتمتم قائلا لمن حوله ، كأنه يتكلم إلى نفسه : الآن . . هو تحت سيطرتنا . .

كان يعرف أنه أجبر الدرفيل أن يستيقظ من نومه العميق الذى لم يستغرق سوى دقائق قليلة ، وأن الدرفيل الآن فى حالة يقظة وانتباه كاملين ، وأنه واقع تحت سيطرته ، يأتمر بأوامره ، من خلال جهاز التحكم الذى فى يده . والذى يرسل به إشارات خاصة إلى الدرفيل ، عن طريق السماعات التى فى رأسه . . ولذا فإن عليه الطاعة ، والطاعة العمياء . .

راح السيد « هـ » يتأكد أن كل شىء يسير حسب الخطة الجهنمية التى دبرها ، فهذا هو ذا الدرفيل الآن طوع بئانه ، وعليه أن يلقى به فى المحيط . . لتبدأ المغامرة الجنونية . . راح ينظر إلى ساعته ثم قال : الآن . . افتحوا بوابة حمام السباحة . .

وراح يدوس على زر خاص ، ورأى الدرفيل ينطلق خارجا بكل قوة ، على الشاشة ، بعيدا عن الحمام ، ويغوص فى مياه المحيط العميقة ، التى تطل مباشرة على تلك البناية الصغيرة التى تدور فى أرجائها تلك المؤامرة الغريبة . وانطلق الدرفيل بكل سرعته فى طريقه ، كأنه يتنسم الحرية . . ثم فجأة ، توقف ، واستدار ، هنا صاح السيد « هـ » بكل فخر وخيلاء : رائع . . إنه فعلا تحت سيطرتنا . .

انطلقت الأضواء فى المكان كله ، وسرعان ماظهر الضابط
«يان» على رأس قوة كبيرة من رجال الشرطة النرويجية الذين أشهروا
أسلحتهم فى مواجهة الرجلين اللذين يرتديان زى الضفادع
البشرية ، واللذين راها يطاردان « تومى » وكادا أن يمسكا به . .
صاح « تومى » : من . . الضابط يان ؟ !

راح الضابط يربت على كتف « تومى » ، وهو يشير لرجاله أن
يسوقوا الرجلين إلى الخارج ، وقد استسلما تماما دون أى مقاومة . .
قال الضابط : أحسست أن هناك خطرا فعليا يحيط بك . . وكان
على أن أقطع مهمتى فى المنطقة الجبلية ، كى آتى إلى هنا . .
قال « تومى » : لقد جاءا يبحثان عن « درفو » . .

فتمتم الضابط : حسن . إنها لم يسرقاه . . أين هو ذلك
الدرفيل الشقى . يجب أن نعين له حراسة قوية . .
بدا الغم على وجه « تومى » وتمتم : لم يعد بعد . . إنه لايزال
مختفيا . .

شرد الضابط قليلا ، ثم قال : إنها أول مرة . . يجب أن نبحث
عنه . . فلاشك أن فى اختفائه لغزا . خاصة أن هناك من يحاول
سرقة .

ثم سكبت قليلا قبل أن يكمل : سوف نعرف كل شيء من التحقيق ، فلماذا جاء هذان الرجلان لسرقة الدرفيل ؟ وهل هرب ؟ أم تاه ؟ أم . . ؟

وحاول أن يطلق عشرات التساؤلات . لكن في تلك اللحظة ، حدث شيء غريب ، فقد سمعوا أصواتا غريبة تنطلق من أعلى .

(١٤)

استبد الغضب بالسيد « ك » ، حين عرف أن اثنين من رجاله تم القبض عليهما ، وهما يحاولان اختطاف الدرفيل . وراح يضرب بقبضته على المائدة الصغيرة التى أمامه ، فشطرها إلى شطرين ، تناثرا فوق الأرض ، وتحطمت زجاجات المشروبات والأكواب وهو يصيح : كيف يحدث هذا ؟ ! أنا بالتأكيد أتعامل مع هواة في الإجرام ، وليسوا محترفين ! أنا لا اسمح بذلك قط . .

لم يكن السيد « ك » سوى جنرال سابق في إحدى الدول الشيوعية السابقة . . وكان معروفاً بكفاءته العسكرية العالية ، يؤمن بأن عليه أن يثبت لنفسه أن أكبر غلطة ارتكبتها السلطات في بلاده أنها أقالته من منصبه . لذا راح يتخذ لنفسه هذا الاسم الغريب . واشترى تلك الفيلا التى تقع في مدينة سويدية صغيرة

بقيّة عن الشبهات .

ومن هناك راح يدبر شيئا ليعرفه سواه ، فجمع بعضا من الرجال المهرة ، وعرض عليهم أموالا كثيرة ، من أجل الحصول بأى ثمن على درفيل ذكى ، يتولاه «ماكاي» بالرعاية فى بيته النرويجى . . وكان السيد «ك» مستعدا لأن يدفع أى مبلغ مقابل الحصول على هذا الدرفيل . الآن ، تم القبض على الرجلين اللذين أرسلهما لإحضار هذا الدرفيل ، حيا أو ميتا . . وفشلت الخطة . .

نظر السيد «ك» إلى المائدة التى حطمها بضربة واحدة من قبضته ، وكأنه بذلك قد نفث عن غضبه . . إنه يشعر بأن هذين الرجلين لن يمكنهما أبدا أن ييوجا باسمه ، فهما لا يعرفانه ، ولم يسبق لهما أن يرياياه ، وقد جاءتهما الأوامر عبر اتصال خاص ، من خلال أحد أتباعه الأوفياء . . وقف السيد «ك» ينظر إلى الأفق ، وتخيل أن تلك السماء الصافية يمكنها أن تنفجر ، وأن يشملها الخراب ، لو حدث مايتخوف منه . . لذا قال : يجب أن يموت هذا الدرفيل . . بأى ثمن . . قلت بأى ثمن !!

لم يكن يتكلم إلى أحد أمامه . . فلا أحد يعرف من يكون حقا ، ولم يسبق لأحد من أعوانه أن رآه ، لقد بدأ يتخيل أشياء

مرعبة يمكنها أن تحدث . .

(١٥)

وحطت طائرة « حب حب » فوق الفيلا الضخمة التي تطل على البحر الأدرياتيكي في النرويج ، والتي يسكنها صديقه «تومي» . حدث ذلك ، والضابط « يان » يطرح على الصبي أسئلته الكثيرة التي لا تنتهي حول سبب اختفاء الدرفيل . . بدا من الواضح الآن ان جهة غامضة قد سرقت « درفو » ؛ فلم يحدث من قبل أن غاب مثل هذه الساعات . . وقد دلت تلك الحادثة الأخيرة على أنه هدف لعمليات مشبوهة . . لكن لا أحد يعرف ماذا تكون حقا تلك العمليات ، ولا من وراءها .

سرعان ماتم التعارف بين الضابط « يان » وبين « حب حب » . ولم يكن من المدهش بالنسبة للضابط أن يعرف أن الفتى العربى قد قطع كل هذه المسافة من أجل الوقوف إلى جانب صديقه فى محنته . . قال « حب حب » : أحسن أن وراء اختفاء الدرفيل عملية خطيرة . .

ابتسم الضابط وقال : هذا هو حال المغامرين دائما . إنهم يضحمون الأشياء دوما .

قال « حب حب » : لست مغامرا ، بل أنا أعشق الرحلات
.. أنا سندباد الجوى ..

قال الضابط : لكن هذا لا يمنع أن «سندباد» كان مغامرا .
والرحلات فى حد ذاتها نوع من المغامرات ..

شكر « حب حب » الضابط على تلك اللفتة الجميلة . ثم
التفت إلى صديقه « تومى » وسأله : هل لديكم شىء به آثار
الدرفيل ؟

كان السؤال غريبا ، خاصة على « تومى » .. فماذا يعنى «حب
حب » حقيقة بهذا السؤال ؟! لم يترك الفتى العربى الفرصة
لصديقه كى يتساءل . بينما نظر الضابط إلى ساعته ، وقال :
معذرة . أترككما الآن .. فوراءنا تحقيقات هامة ..

وما إن انصرف الضابط ، حتى سأل « تومى » : ماذا تقصد ؟!
رد « حب حب » قائلا : إبحث عن شىء يخص الدرفيل .. قطعة
ملابس مثلا .

ووسط هذا الجو الملىء بالتوتر ، والتساؤل ، لم يجد « تومى »
أمامه سوى أن يضحك من أعماقه ، وهو يتصور أن صديقه يمزح
معه .. لكنه لم يكن يعرف أن الأمر مختلف تماما ..



طوال ساعات كأنها الدهر ، استمرت التجارب على الدرفيل في معسكر السيد « هـ » ، الذى اختطف رجاله الدرفيل « درفو » . . وراحوا يتحكمون فيه بواسطة تلك الأجهزة المتقدمة . أصبح « درفو » بمثابة مخلوق مسلوب الإرادة تماما ، تحت سيطرة تلك الأجهزة ، كان عليه أن يتحرك فى المياه ، وبالسرية المطلوبة منه . . ومن أجل عمليات التمويه راح الدرفيل فى بعض الأحيان يقفز فوق سطح المياه لمسافة أمتار ، وكأنه يقوم بأعماله البهلوانية التى كان يمارسها فى منزل العالم « ماكاي » . . تم ذلك ، من أجل تمويه على أى شخص يمكن أن يتجسس على نشاط العصاة جرامية التى تخطط لعملية تبدو خطيرة بالفعل .

جلس السيد « هـ » فى زورق صغير ، انطلق فوق سطح البحر وراء الدرفيل الذى عليه أن يغوص فى الأعماق ، ويتعد إلى مسافة كبيرة عن الشاطئ ، وأمسك السيد « هـ » بوحدة التحكم فى يده ، وراح بنفسه يشرف على تلك المرحلة من خطته المثيرة . وإمعانا فى زيادة التمويه ، تعمد أن يرتدى ملابس مزركشة ، كأنه يقوم بنزهة بحرية ، وانطلق وراء الزورق رجل يتزحلق فى سطح المياه .

فجأة ، توقف الدرفيل عن الانطلاق ، وراح يلهث ، ثم اقترب من الزورق ، ورفع رأسه إلى السيد « هـ » ، وصاح بصوته صيحة أكدت أنه بالغ الإنهاك والتعب ، وكأنه يطلب الراحة .
اتسم السيد « هـ » ، وراح يربت على رأس الدرفيل ، ويلمس الساعية المتبته فوق رأسه ، وكأنه أدرك أن عليه أن يلتقط أنفاسه قليلا ، ثم التفت إلى الرجل الذى يتولى قيادة الزورق ، وقال :
- كفى الآن .

كان قد تأكد أن كل شىء على مايرام ، وأن الدرفيل قد أصبح طوع بنانه . . لذا تتمم قائلا لنفسه : الآن . . يمكننا أن نبدأ نطتنا أول خطوة من نوعها فى التاريخ .

(١٧)

لم يكن السيد « هـ » يعرف أن الذى توصل إلى مكان وجود الدرفيل هو صبى صغير جاء من العالم الـ بى وليس رجال الاستخبارات فى أى دولة . . لكن ، ترى كيف تم ذلك ؟! وراء الإجابة حكاية مثيرة لاشك . .

فعندما طلب « حب حب » من صديقه « تومى » أن يعطيه شيئا من آثار الدرفيل ، كان يعنى بذلك أى شىء من الأشياء

التي كان يستخدمها . . ولأن الحيوان كان يستخدم المياه بكثرة .
ويعيش هناك ، فلم يوجد هذا الشيء الذي يطلبه « حب حب »
الذي سأل زميله : هل لديكم شيء كان يأكله ، وترك بقاياها ؟
رد تومى « : لقد كان شرها ، يأكل كل مانرميه له . .

سأل « حب حب » : إذن ماذا كان يفعل عقب خروجه من
الحمام ؟

رد « تومى » : لم يكن يخرج من الحمام إلا قليلا . . إنه أغلب
أوقاته في المياه . . ثم سكت قليلا ، قبل أن يكمل : وأحيانا كان
يخرج . . وأول شيء نفعله هو أن نجفف له ملابسه . .

هتف « حب حب » : هذا هو ما أبحث عنه . . هل هناك
« فوطه » كنتم تجففونه بها ؟

حاول « تومى » أن يتذكر . لكن يبدو أن ذاكرته لم تكن قوية
. . فهو لا يدري متى كانت آخر مرة تم تجفيفه . ولا أين « الفوطه »
التي جفف بها . هنا تدخل ليسأل مرة أخرى : ماذا تريد
بالضبط ؟ ! أنا لا أفهم !!

قال « حب حب » : ابحث عن الفوطه . . وسوف تعرف
الأجابة حالا .

نظر « تومى » إلى الصقر الذى يحيط عند طرف الحوض وقال .

ـ هل تحفف الصقر عند نزوله من الجو ؟

زفر « حب حب » من صديقه الذى يبدو كأنه لم يفهم حقيقة الموقف ، ولا يعرف لماذا عليه أن ينصرف لتوه ، وأن يأتى بها طلب منه . . ولم بدا كأن « حب حب » يدبر لأمر مثير حقا .

(١٨)

فى صالة التحقيقات السرية التى تمت مع الرجلين اللذين جاءا لاختطاف « درفو » ، بدا كل شىء غامضا للغاية ، فلا أحد منهما يعرف بالضبط لماذا جاءا لاختطاف الدرفيل ؟ ومن يكون الشخص الذى يقف وراء هذه العملية ؟ امتلأ المكان بالأسئلة التى لا إجابات عنها ، ولم يكن هناك سوى الحيرة ؛ فهذان الرجلان لا يكادان يعرفان شيئا عن الجهة التى طلبت هذا الأمر . . لم يكن أمام المحقق سوى أن يوجه اتهامهما للرجلين بأنهما جاسوسان يعملان لمصلحة إحدى الدول الكبرى وأن الهدف من سرقة « الدرفيل » ، هو القيام بأعمال التجسس . . على الأقل التجسس العلمى لمعرفة الأساليب الحديثة فى تدريب الدرافيل ثم الاستفادة منها .

ورغم خطورة هذه الاتهامات ، فإن الرجلين لم يدليا بأية معلومات عن أسباب قيامها بهذه المغامرة . ولم يكن أمام المحقق وزملائه من رجال الاستخبارات الذين انضموا إليه سوى إرجاء التساؤلات حتى يجمعوا المزيد من المعلومات عن مكان الدرفيل . .

(١٩)

هتف « حب حب » : آه . . هذا هو مكان الدرفيل . . إنه هناك . انظر . .

نظر « تومى » إلى شاشة الكمبيوتر الخارق بدهشة ، وللغربة فإنه رأى نقطة لامعة تتحرك فوق مساحة زرقاء . . صاح « حب حب » : إنه فوق سطح البحر .

نظر إليه « تومى » بدهشة . فلاشك أن مكان الدرفيل المعتاد هو البحر ، خاصة السطح ؛ لأن الدرفيل لايميل كثيرا لأن يعيش في الأعماق . فالضغط الشديد في هذه الأماكن يؤثر على جسمه .

كان « حب حب » قد طلب من صديقه أن يأتيه بـ « فوطة » جُفف بها الدرفيل ، ثم أمسكها ، وراح يقربها من كومبيوتره الخارق . وكأنه أنف كلب شرطة ، عليه أن يشمم شيئا من أثر الأمر المراد معرفة مكانه . . بدا الكمبيوتر الخارق كأنه مجهز لمثل



هذه الإمكانيات المتطورة . . فما إن راح « حب حب » يبرجه على تلك الإمكانية ، وما إن أصبح مؤهلاً لتلك البرجة ، حتى راحت أشكال عديدة تتحرك على الشاشة ، وظهر مايوحى أن « درفو » يسبح الآن فوق سطح البحر . أحس « تومى » بارتياح ما ، برغم أنه ليس واثقاً تماماً من صحة مايقوله « حب حب » . . لذا تمت :
- الحمد لله . . فهو على قيد الحياة . .

ثم سكت وقال : هل تعرف مكانه حقاً . . ؟ !
أخذ « حب حب » يتابع مكان النقطة ، من خريطة إلى أخرى ، حتى قال : إنه فى خليج . .
بدا على « تومى » أنه قد بدأ يصدق مايقوله صديقه ، فنظر إلى الكومبيوتر دون أن يفهم شيئاً مما يراه . فسأل : هل يمكن أن تقترب أكثر منه ؟

رد « حب حب » : إنه يجرى بسرعة ، بل ويغير اتجاهه . .
قال « تومى » وقد فغرفاه من شدة الدهشة : حقاً . . تلك عادة « درفو » . . إنه درفيل بالغ الشقاوة .

وراح الدرفيل يتحرك فوق سطح البحر . . الآن بدأ تنفيذ الخطوة . فها هو ذا ينجت بالغ الفخامة ، يتحرك فوق مياه بحر الشمال . . وعلى مسافة غير بعيدة منه ، يسبح الدرفيل ، ويبدو كأنه فى نزهة ، ولم يكن لأحد أن يتخيل قط أن مثل هذا الحيوان المائى يتحرك على غير إرادته ، وأنه مجرد آلة حية تتحرك تبعاً لمشيئة وحدة التحكم التى يمسكها السيد « هـ » فى يده . .

بدت كل المؤشرات ، وكأن صاحب هذه اليخت الضخم يقوم بنزهته الصيفية المعتادة فى كل عام ، حيث شوهد يضع ساعات على أذنية مثلما يفعل الشباب ، كأنه فى حالة استجمام . وراح يمسك صنارته المتطورة التى انغمست فى المياه ، وهو يدخن غليونونه . فجأة قفز الدرفيل فى الهواء ، ثم غاص فى المياه . . وسرعان ما خرج مرة أخرى وهو يمسك طرف صنارة ، وقد تعلقت بها سمكة متوسطة الحجم . . هلل السيد « هـ » ، وراح يرفع خنصره الأيمن إلى أعلى كأنه يحيى الدرفيل الذى رمى بالسمكة إلى أعلى بعد أن خلصها من السنارة ، وسرعان ما سقطت فى سلا صغيرة معدة لهذا الغرض .

بدت كل الشواهد ، كأن السيد « هـ » بالفعل في رحلة بحرية ، وأنه أسعد ما يكون بهذه السمكات التى يأتى بها الدرفيل ، ولم يكن أحد يعلم أن كل ما يحدث ماهو إلاخطة محبوكة جيدا ، من أجل التمويه ، فهذا مجرد درفيل ، ولايمكن لأحد أن يجزم بأنه درفيله الضائع . ولذا فبواسطة وحدة التحكم كان ينفذ كل مايريد ، حتى تلك القفزة الرائعة التى يرمى بها الدرفيل تلك السمكة الصناعية فى السلة .

كان كل شىء مدبرا بشكل جيد ، وبما لاثير أى شك حول حقيقة . لذا ما إن امتلأت السلة بأنواع عديدة من الأسماك الصناعية ، حتى أمر السيد « هـ » رجاله بأن يتوجهوا إلى الشرق ، من أجل قضاء ليلة سعيدة فى مدينة «جن» الترويجية ، وذلك على شرف كل هذه الأسماك المصطادة . .

(٢١)

كان لابد من الخروج نحو البحر بواسطة هذا الزورق الصغير ، فى بداية الأمر أحس « تومى » بالتردد ، فهو لايمكن أن يستعمل الزورق دون أن يستأذن أباه ، فهذا يخالف لتعليماته تماما ، ولكن «حب حب» يود أن يفعل شيئا . . صحيح أن معه الطائفة

الحقيقية ، وصقره الضخم . لكنه يود أن يخرج إلى عرض البحر ، من أجل متابعة مسيرة الدرفيل فوق سطح البحر . فهو لا يمكنه أن يعرف مكانه إذا ركب الطائرة ، لأن مسيرة « درفو » كانت في المياه في المقام الأول . وانطلق الزورق في مياه المحيط يعلوه الصقر « رف » الذي أدرك أن المغامرة قد بدأت ، وأن النزهة قد تحولت إلى مغامرة . أما « حب حب » فقد قال لزميله « تومى » :

- هل تتصور المكان الذى ذهب إليه الدرفيل ؟

هز « تومى » رأسه بالنفى ، وقال : إنه لا يعرف شيئا ، إنه حيوان « بيتى » . لم يخرج كثيرا عن الدائرة التى عاش فيها معنا . .

قال « حب حب » أنت لم ترد على سؤالى ، فأنت تعرف أ الدرافيل تستخدم الآن فى عمليات عسكرية . .

هتف « تومى » : عسكرية ؟! حرب يعنى ؟

هز « حب حب » رأسه بالإيجاب . . نظر إليه « تومى » مرة أخرى ، وقد اعتقد أن صديقه عاد مرة أخرى للمزاح . ضحك ، وقال : هل تعتقد أن « درفو » سيصبح عريفا فى الجيش . .

ثم أشار إلى الصقر ، وقال : « رف رف » . . لعله يصبح « ملازما » . .

قال « حب حب » ، وهو يتحكم فى مقود الزورق : أنا لا أمزح
.. بل أتكلّم بكل جدية .. سوف أشرح لك ..

(٢٢)

إنه وحده .. ومع ذلك ، فهو مستعد أن يحرك العالم كله ،
أجل ألا يحدث ماسوف يدور هناك . فبعد ساعات قليلة ، سوف
تتم أكبر صفقة فى التاريخ المعاصر لبيع مجموعة من الأسلحة
النووية التى تسربت من جمهوريات الاتحاد السوفيتى المنفصلة .
وأصبحت الآن بين أيدي المجانين من كبار تجار السلاح .. لذا
فالسيد « ك » يحس بالقلق الشديد ، بصفته « جنرال » سابق ، كم
سهر على تطوير أسلحة بلاده من أجل أن يكون هناك توازن قوى .
الآن ، وبعد أن فقدت هذه المناطق الكثير من أسباب قوتها ، وجد
تجار السلاح فرصة نادرة للحصول على أسلحة جديدة والبحث
عن سوق جديد .

جلس السيد « ك » أمام كومبيوتر متطور فى بيته ، يطالع
مالديه من معلومات سرية عن مخازن تلك الأسلحة . وهو أحد
الذين شاركوا فى بناء هذه المخازن ، وتكديس الأسلحة النووية فيها
إنه الآن يشعر بأنه يجنّى مازرعت يده ، وأن العالم فعلا فى خطر ،

ففيما قبل ، كانت هذه الأسلحة الخطيرة بين أيدي الحكومات تناور بها سياسيا ، ولاتفكر قط في استعمالها . أما الآن ، فهي في طريقها إلى تجار الأسلحة مثل «ماركو بوريو» المعروف لدى بعض الأجهزة باسم السيد « هـ » ، وله أسماء عديدة أخرى غيرها من وقت لآخر.

لقد عرف السيد « ك » أن هناك صفقة خطيرة ، أغمضت بعض وكالات الاستخبارات أعينها عنها ، في طريقها إلى التنقية ، وأن السيد « هـ » في طريقه الآن لإحضار شحنة ضخمة من الأسلحة الفووية لتسليمها إلى أحد أثرياء العالم الجدد . بدا السيد « ك » في حيرة شديدة . . فماذا يمكن أن يحدث لو وصلت هذه الأسلحة إلى شخص مجنون ؟! هل يمكن أن يهدد العالم ، وأن يظهر نوع جديد من الجرائم والحروب ؟! وتساءل من جديد : لكرز لماذا تغلق أجهزة المخابرات أعينها عن هذا الموضوع ؟! هل هناك مصلحة خاصة في ذلك ؟!

ولم تكن هناك إجابات محددة عن هذه الأسئلة . .

(٢٣)

فجأة صاح « تومي » فرحا : انظر . . إنه « درفو » . . !!

كان « تومى » يمسك بالمنظار المكبر ويتطلع إلى الأفق . .
وفجأة رأى سمكة ضخمة تقترب منه . سرعان ما أمسك « حب
حب » المنظار المكبر ، ثم هتف : يا إلهى . إنه قرش أبيض . . إنه
خطر . !!

وأحس « تومى » بالانزعاج ، فراجع إلى الخلف ، وقال :
سوف يهاجمنا إذن . .

بدا « حب حب » متماسكا ، راح يدفع الزورق فوق المياه
نائلا :

- لا تقلق ، فأسمك القرش لاتهاجم هكذا بسهولة . أعرف أنه
لو كان الدرفيل معنا لتغير الأمر كثيرا . فالقروش تخاف كثيرا من
الدرا فيل .

أحس « تومى » بالارتياح ، برغم أن الوسوسة أصابته ، فكلما
رأى حيوانا بحريا يسبح بعيدا ، تخيل أنه در فيل . . لذا راح يتذكر
صديقه البحرى ، وأحس بالأسف ثم صرخ فجأة : إنه الدرفيل
. . فى الجو . .

وكان المنظر غريبا فعلا ، فقد انقض الصقر « حب حب » من
الجو نحو المياه ، وبكل ما يمتلك من قوة فى مخالبه ، دفع سمكة

القرش البيضاء ، وأراد أن يرفعها نحو الجو . . لكن السمكة
بدت كأنها أكثر قوة مما تصور ، فغاصت في المياه ، وقبل أن تخرج
مرة أخرى ، فوجئت بالصقر يضربها بمخالبه ، وسرعان ما سالت
منها الدماء . . هنا صاح « حب حب » : « رف رف » ، لأنريد
دماء . . فنحن لأنحب العنف . .

ولكن الصقر بدا كأنه لم يسمع شيئاً مما قاله صديقه . . وانتابته
رغبة قوية في أن ينال من القرش بأى ثمن ، فحاول أن يرفعه إلى
أعلى ، كأنه يختبر قوة مخالبه ، وحاول القرش أن يقاوم ذلك الطائر
الذهبي . الذى لم يكن يتوقع له أن يفعل ذلك كله . وبالفعل ،
فقد استطاع الصقر أن يرفع القرش إلى مسافة مترين ، فوق سطح
البحر ، ثم ألقى به ، وراح يخلق في الفضاء ، وأخذ يرفرف بكل
قوة ، دليلاً على ما انتابه من فرحة لهذا النصر الغريب ، ولم يكن
يعرف أنه بذلك قد فتح باباً آخر للمغامرة . . فسرعان ما امتلأ
المكان بالقروش المفترسة . .

وفي مدينة « برجن » النرويجية كان هناك لقاء مشبوه ، ففى أحد
الملاهى الليلية ، حيث راح الجميع يرقصون على تلك الموسيقى
الصاخبة ، ووسط أضواء مبهرة ومتعددة الألوان ، لم يكن لأحد أن

يميز ذلك الشخص الذى يبعد عنه بـمتر واحد . . وسط هذا الجوّ الصاخب ، وقف رجل يهتز على أنغام الموسيقى ، وقد ارتدى قميصا متعدد الألوان ، وبدا كأنه انهمك تماما فى الرقص . . لاحظ أن هناك عيوننا تراقبه . لكن هذه العيون لم تنتبه قط إلى أنه عندما انطفأت الأضواء لأقل من ثانية واحدة تسلك هذا الرجل إلى الباب المجاور ، وسرعان ما حل مكانه رجل آخر يرتدى قميصا مشابها ، وأخذ يؤدى نفس الحركات كأن شيئا لم يكن .

نزل السيد « ك » من سلم ضيق ، أدى به إلى غرفة عارية تماما من أى أثاث ، سرعان ما انفتح فى جدرانها باب صغير ، اجتازه بالكاد . ودلف منه إلى غرفة أخرى غريبة الشكل . . هتف : يا إلهى . . كأنها مجلس قيادة عسكرية . .

وهنا جاءه صوت يطلب منه الجلوس . ورأى مقعدا يتحرك بشكل آلى . . جلس فوقه ، وتحرك به بالطريقة نفسها ، وهو يدور ببطء ، ثم ارتفع إلى أعلى ، وراح يدقق فى المكان سمع صوتا على مقربة منه يقول : هل ترى هذا المكان جيدا ؟

لم يكن له قط أن يرى جيدا ، فهو فى مكان أشبه بالكهف الواسع ، لحدود للبصر فيما يرى . . هناك صواريخ .

وغواصات ، وطوربيدات ، وقنابل ذرية ونووية تتحرك أمامه .
وبكل سرعة . . لم يعرف ماذا يدور بالضبط ، كأن هناك شاشة
بيضاء . لكنه يشم روائح الأسلحة ، فهو يعرف أن لكل سلاح
رائحته الخاصة . أراد أن يلمس إحداها ، وهو يقترب منها . لكنه
اكتشف أنها بعيدة عن اللمس . تخيل نفسه في حلم ، فجأة توقف
المقعد عن الحركة ، وجاءه الصوت من الميكروفون الموجود في أطراف
المقعد : هل ترى هذه الترسانة ؟ ! إنها مدفونة في البحر . . نريد
أن نشتريها منك . . مارأيك ؟

وقبل أن يرد بالإيجاب ، عاد المقعد إلى مكانه الأول ، وسرعان ما
انفتح الباب ، وعاد مرة أخرى إلى الغرفة الخالية من الأثاث . .
نظر حوله . . لم يجد أى تفسير لما حدث له ، وكان عليه أن يعو
بسرعة إلى صلاة الملهى الليلي . .

(٢٤)

ظل لفترة طويلة يتساءل : هل ما رأيته كان حقيقة . . أم
وهما ؟ لم يكن يعرف أن ذلك كان حقيقة ، امتزج فيه وهم صنعت
أجهزة حديثة عرضت عليه صور القاعدة البحرية السوفيتية التي
عليه أن يقتحمها بأى ثمن ، وإن يستولى على ما بها من كنوز

حربية ، لبيعها إلى تلك المؤسسة الغامضة التى لايعرف من تتبع بالضبط . .

وما إن غادر السيد « هـ » مدينة « برجن » فوق ظهر يخته الفخم ، حتى كان قد وضع خطة كاملة من أجل الاستيلاء على قاعدة « الثعبان الأسود » ، المشيدة فى أعماق بحر الشمال . وبينما هو يغادر شاطئ المدينة ، وفصل زورق صغير إلى نفس المكان ، إنه الزورق الذى يركبه كل من « حب حب » وصديقه « تومى » ، بما إن وصل الاثنان إلى الشاطئ ، حتى صاح « حب حب » : إنه س هنا . . لقد رحل . .

بدا اليأس مرتسما على وجه « تومى » . . لقد أحس قبل قليل أن هناك أملا فى الوصول إلى درفيله ، لكن هاهو ذا صديقه يطلب منه معاودة الإبحار من جديد . . لذا تمتم حزينا : أخشى أن نون هذا الكمبيوتر فى حاجة إلى صيانة .

نظر إليه « حب حب » نظرة ذات معنى ، وكاد هو بدوره يحس شعربه « تومى » ، لذا لم يشأ أن يعلق بكلمة واحدة . ولم رف ماذا يقول . . صحيح أنها أول مرة يقوم فيها بمثل هذه مامرة ، وهى المحاولة الأولى التى يقتفى فيها الكمبيوتر الخارق

أثر كائن حى ، بعد أن تمت برمجته لتكون له حاسة شم قوية ،
يمكن بها أن يتتبع آثار الأشياء ، مثلما تفعل الكلاب البوليسية
المدرّبة جيدا . نظر « حب حب » إلى الكومبيوتر . ورأى علامات
أثارت فى قلبه الحيرة ، ومع ذلك قال لزميله كأنه يختبره : هل ترى
أن ننهى البحث عن الدرفيل ؟

رد « تومى » : لا أعرف . . لكننى أشعر أن « درفو » سيعود
الينا . . دون أن يصيبه ضرر .

ثم استطرد ، كأنه يسأل بغتة : لكن ما الذى أتى به إلى هنا ؟!
وما الذى جعله يرحل ؟!

ولم تكن هناك إجابات مؤكدة ، ولكن ظهرت هناك أسئلة
أخرى . . فهل يتخلى الاثنان ومعهما الصقر عن البحث . . ؟!

(٢٥)

فجأة ، قفز من مكانه ، وصاح : إنه هناك . . إنها عملية
تمويه . . نظر إليه « تومى » بدهشة . فجأة رأى الإصرار والعزيمة
يرتسمان على وجهه . . راح « حب حب » يقرب شاشة الكومبيوتر
الصغيرة من عينى « تومى » ، وأخذ يشير إلى بقعة مضاءة ، ووه
قلق « تومى » لم يميز جيدا ما يراه . . لكنه أحس أن الحماس

حده عند « حب حب » ، وأن هذا وحده كاف كى يعيد لنفسه
الثقة بأنهما فى طريقهما إلى « الدرفيل » . . صاح « حب حب » :
انظر إنه يتحرك بسرعة . . إنها سرعة لاتناسب الدرفيل العادى . .
فالدرفيل تتحرك بسرعة ٣٠ كم فى الساعة . . لكن هذا ينطلق
بسرعة أكبر . .

لم يفهم شيئا ، لكنه سأل : ماذا تقصد ؟

رد « حب حب » : إنه هناك . . لكنه ليس وحده . . هناك
شيء معه . ربما درافيل أو أشخاص . .

ثم سكت فجأة وراح يفكر . . فلو كان « درفو » يتحرك وسط
مجموعة من أقرانه الدرافيل فى سرب ، مثلما يحدث عادة . فإن هذا
ليس سببا كافيا لأن يأتى إلى مدينة « برجن » . . ثم يغادرها . . إنه
شك فى صحبة أشخاص . . هتف : إنهم يموهون . . لايفعل
، إلا شخص وراءه هدف . .

وراح يستجمع شكوكه القديمة ومخاوفه فيما يتعلق بأى مهمة
'يرة يمكن للدرفيل أن يشترك فيها رغبا عنه . . لذا رد قائلا :
- أشد ما أخشاه أن يفعلوا به مايدور فى ذهنى . .
تساءل « تومى » منزعجا : ماذا يدور فى ذهنك ؟

ترك المقود فجأة ، وأشار إلى « تومى » كى يتولى القيادة ، ثم
انحنى ناحية الخلف ، وأخرج حقيته وسرعان ما فتحها وقال :
لايمكن لزورق أن يطارد يختا . . ليس أمامنا سوى الطائرة . .

وبعد دقائق ، انتصبت الطائرة فوق الماء . وبينما استعداد
« حب حب » للانطلاق ، قال لصديقه : حاول أن تبحث عن
الضابط « يان » بأى ثمن . . أخبره أن هناك أمر خطير فى بحر
الشمال الآن .

تحركت الأحداث بسرعة رهيبة ، لم يكن أمام أحد وقت
للهشة . بل على الجميع أن يتحرك وبسرعة . . قفز « حب حب »
فى طائرته ، وقال قبل أن ينطلق : الأمر خطير . . حاول أن تجد
الضابط « يان » بأى طريقة . .

(٢٦)

بدأ السيد « هـ » يضع الملامح الأخيرة لخطته الجهنمية . فهو
لايزال يتعامل مع الدرفيل ، كأنه صياد ماهر يقوم برحلة صيد
خاصة يعاونه وزميله فى التقاط الأسماك من تحت سطح بحر
الشمال . ومثلما كان هناك شخص قام بدور البديل له فى الملهى
الليلي ، بمدينة « برجن » ، هاهو ذا الشخص نفسه يرتدى ملابس

ويضع على رأسه باروكة شعر ، كأنه هو ، وذلك من أجل زيادة التمويه ، حتى إذا كان هناك من يتتبعه - وهو الشخص المعروف كتاجر سلاح في كل انحاء العالم ، فإن أحدا لا يمكن أن يشك في أن هذا الصياد يمكن أن يدبر خطة جهنمية لأخطر صفقة أسلحة في القرن العشرين .

في إحدى مقصورات اليخت الذى لم يكن يضم على مننه سوى ثلاثة أو أربعة أشخاص من الخدم والعاملين لديه ، جلس لسيد « هـ » أمام مائدة متوسطة الحجم تضيئها لمبات بنفسجية الضوء ، فتساعده على رؤية ملامح تلك الخريطة المرسومة بخطوط غريبة على ورق خاص . لم يكن لهذه الخطوط أن تظهر قط ، إلا من خلال تلك الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من مصابيح خاصة مثبتة في المائدة . . راح يدقق بشدة في الخريطة أمامه . ثم تتم :
ذا هو الطريق السرى إلى « الثعبان الأسود » .

كان يعرف أن « الثعبان الأسود » هو اسم حركى لإحدى واعد الكبرى للأسلحة السوفيتية سابقا التى تمكن البعض - في ناء الأزمات السياسية الأخيرة ، وفي أثناء تفكك الاتحاد السوفيتى - من نقل أخطر الأسلحة النووية الحديثة إليها ، وتم إغلاقها

بواسطة السلطات الرسمية ، وسط إجراءات أمنية مشددة ، ولم يعلم أحد عنها شيئاً سوى أكبر سمسار للسلاح فى العالم السيد «هـ» . إنه يعرف جيداً أن الأسطول السوفييتى سابقاً كان يتكون من ٧٠٠ قطعة بحرية ، و ١٧٠ غواصة نووية مزودة بالصواريخ ، وأن بعض هذه القطع موجودة الآن فى أكبر مخزن للأسلحة فى العالم ..

وضع السيد «هـ» مجموعة من العلامات على الخريطة قريباً من «الثعبان الأسود» ، ثم وضع علامة خاصة عند بوابة خفية للوكر ، وتتم : فى هذا المكان .. سيجىء دور الدرفيل ..

(٢٧)

فجأة قفز شخص من أتباعه إلى المقصورة وهتف : إنه يتجسسون علينا .

التفت إليه السيد «هـ» بغضب ، وبدت الحمرة تكسو وجهه تماماً ، ولعلت النيران فى عينيه ، سرعان ما تراجع الرجل ، فهو يعرف أنه من الممنوع منعاً باتاً على أحد الدخول إلى تلك المقصورة والزعيم فى حالة انهماك ، وأن من يفعل ذلك يكتب على نفسه الموت بلا رحمة . صاح السيد «هـ» فى الرجل بعد أن خرج : هل

نسيت أننى ألهو . . أنا أصطاد . .

وخرج الرجل تاركا سيده يدبر أموره . بينما راح ينظر بعين خفية إلى تلك الطائرة الصغيرة التى تحلق فى الجو ، وإلى جوارها طائر ضخم ، أقرب إلى الصقر ، تصوره لتوه كأنه طائر آلى مصنوع من أجل التجسس عليهم وتصوير مايفعلونه لحظة يلحظة .

لم يكن الأمر جسيما بالمرة . فلأنه أشهر تاجر سلاح فى العالم ، فإن السيد « هـ » يعرف تماما أن مؤسسات أمنية عديدة فى العالم تتبع رحلاته ، وروحاته وغدواته وأن بعض الدول الكبرى قد خصصت أقمارها الصناعية من أجل متابعة نشاطه ، وخاصة فى هذه العملية . لذا حرص على أن يقوم بعملية تمويه هائلة ، وخاصة مع الدرفيل . فلم يكن « درفو » شكلا إلا مثل أى درفيل فى العالم كله . ولذا ، فإنه قد تصرف معه بكل حذر ، وخاصة فيما يتعلق بمراقبة منزل العالم « ماكاى » ومعرفة ماذا يحدث هناك أولا . بأول .

صعد السيد « هـ » إلى السطح بعد قليل ، وجلس فى مكانه بدلا من بديله الذى انسحب دون أن يلحظ أحد وبأساليب بالغة الذكاء . راح ينظر إلى السماء ، ورأى الطائرة الصغيرة تتحرك هناك

وللى جوارها الصقر الذهبى . أحس بارتياح وهو يردد : آه . . إنه ذلك المغامر الصغير . .

بدا كأنه يعرف « حب حب » ، فقد جاءه رجاله بأخباره أولا بأول ، وبدا كأنه لا يضع أى أهمية لكل ما يدور أمامه . فما يدبر له لا يناسب المغامرين الصغار ، ولا الكبار .

(٤٨)

كان السيد « هـ » يعرف أن جهات عديدة تطارده . ليس فقط رجال المخابرات بل أيضا المغامرون . وخصمه اللدود الجئر السابق « ك » ، فهو الذى أسس « وكر الثعبان الأسود » ، ويعسر سره . . ويريد حمايته من كل خطر . .

بدا كأن السيد « هـ » قد أعد لنفسه كافة الاحتمالات التى يمكن أن تقابله ، وأحس بالاطمئنان الشديد ، فلا أحد يدرى عدا خصمه « ك » أن المغامرة ستكون بعيد عن كل عين ، وأنها ستدور هناك على مسافة عدة كيلومترات تحت أعماق البحر . . هناك فى تلك المنطقة النائية بعيدا عن كل الأجهزة ، وعن كافة أجهزة الرصد . وأيضا عن خيالات ذلك المغامر الصغير ، وصقره الضخم .

الوحيد الذى يشكل له خطورة إذن هو خصمه « هـ » وحيث جاءت الأخبار أخيراً أن الجنرال السابق يطارده من مدينة لأخرى ، وأنه ينتظره فى الأعماق على أحر من الجمر ، وأنه قد يتخفى داخل سمكة كبيرة ، أو خلف صخور البحر ، وأنه سوف يبذل جهده كى يطل « وكر الثعبان الأسود » بكرا ، لايدخله أحد من المغامرين ، ونجار الأسلحة إلى الأبد .

نظر السيد « هـ » إلى السماء ، واتسم بخبث . وراح يفكر بشكل جنونى . . فماذا لو غير هوايته من صيد الأسماك ، إلى صيد الصقور الضخمة وأصحابها . . أشار إلى أحد أتباعه وقال : هات البندقية (٥ - س) . .

اهتز تابعه مرتجفاً ، وارتد إلى الخلف ، وأحس بأن ما يحدث هو عين الجنون فالبنذية التى يطلبها ، لم يسبق لأحد أن استعملها ، وهى محرمة دولياً ، حيث يمكن لها أن تطلق خرطوشاً على مسافة كيلومتر مربع فى الجو ، ويقتل كافة الكائنات الحية التى تقابله ، ولم يتردد الرجل فى أن يحضر البندقية . . ثم مدها إلى سيده الذى سأله : هل بها الطلقات الإشعاعية ؟

رد الرجل : طلقة واحدة تكفى . .



ثم راح ينظر فى عوينة صغيرة فى طرف البندقية ، وبدأ يضغط
بيده على الزناد ، وراح يدير الفوهة نحو السماء . . حيث يطير
«حب حب» بطائره ، إلى جوار صقره الذهبى . .

(٢٩)

فجأة ، انطلقت موسيقى صاخبة من فوق اليخت ، وصعدت
فتاة حسناء لم تبلغ العشرين من عمرها بعد ، وأمسكت ميكروفونا
صغيرا وراحت تغنى بصوت غير جميل بالمرة . ثم فجأة ، صعدت
مجموعة من الفتيات والشباب فوق سطح اليخت ، وأخذوا
يطلقون الضحكات الرنانة ، فعلت أصواتهم . . بينما أدار السيد
«ه» بندقيته نحوهم ، وأطلق صوته : طاخ . . طاخ . .

وعلا الهرج والمرج ، وسقط بعضهم ، مطلقين صراخات مليئة
بالإيقاعات التمثيلية ، وكأنهم يتساقطون صرعى الواحد وراء
الآخر . كانوا يعرفون جيدا أن الأمر لا يعدو أن يكون نوعا من المزاح
. . وكانوا على دراية تامة بأن هذا الرجل الذى يمسك البندقية (٥
- س) لم يكن سوى البديل الدائم للسيد « ه » ، الذى يظهر
ويختفى فجأة ، ودون سابق إنذار ، لدرجة لا يمكن لأحد أن يعرف
كيف يؤدى دوره وماهو الوقت المناسب لظهوره ؟

في تلك اللحظات ، كان « حب حب » واقعا في حيرة شديدة .
فهو لم ينتبه قط إلى خطورة تلك البندقية المصوبة تجاهه ، ولم يتصور
أن الرجل الجالس هناك ، هو بديل لشخص آخر . . كل هذا لم
يكن يهيمه . . كل ما يهيمه هو الدرفيل ، وإمكانية استعادته مهما
كان الثمن . . كان الدرفيل هناك ، لا يزال يصطاد الأسماك ،
ولا يزال يقفز بها ويلقيها فوق سطح اليخت حيث تسقط في السلة
الصغيرة . فجأة صاح « حب حب » : إنه يغوص . . إنه في
الأعماق . .

كانت ملامح الصورة قد بدأت في الاختفاء على الشاشة
أحس « حب حب » أن الدرفيل قد غاص نحو الأعماق ، كما تد
على ذلك تلك الدقات التي تنطلق من الكمبيوتر . . لذا قا
لنفسه : « درفو » يغوص . . لكن ماذا يفعل هذا الدرفيل ؟

كانت الإشارات تنطلق بسرعة ، وكأن الدرفيل يغوص أكثر
فأكثر نحو مسافة عميقة من الأعماق ، ولأنه يعرف أن الدرافيل
لا تغوص عادة إلى هذا العمق البعيد ، فإنه أحس بأن هناك خطرا
. . أحس « حب حب » أنه لابد أن يفعل شيئا ، وأن يتدخل لمنع
أي خطر يقترب من الدرافيل ، فلاشك أن ضغط الماء العالى يمكنه

أن يقتل الدرفيل لو اضطر أن ينزل إلى الأعماق . .

أشار إلى صقره إشارة لم يفهمها ، ثم راح يستعد لمغامرة سيئة العواقب . . ففجأة وجه طائرته وبسرعة شديدة . فانطلقت نحو سطح المياه كأنه سوف يغوص بها ، وفي تلك اللحظات راح الرجل ذو البندقية يوجه فوهة (٥ - س) نحو الطائرة ، واستعد للضغط على الزناد ، وفجأة توقفت الحركة فوق اليخت ، ولعلت العيون بدهشة لاحدود لها ، وراح الشباب ، الذين ملثوا الدنيا صخباً قبل ليل ، ينظرون إلى سطح المياه وهم لا يصدقون أعينهم بأن الطائرة صغيرة غاصت في المياه . . أو لعلها غرقت .

(٣٠)

فجأة ، ظهر أمامه غواص ، يرتدى نفس ملابس الرجلين اللذين جاءا لخطف « درفو » . كان في تلك اللحظة ، يحس أنه تائه . لا يدري ماذا يفعل بالضبط ، فهو لا يعرف الطريق جيداً . ويحس كأنه تائه في هذا المكان . . أحس « تومي » بالحيرة ، فكيف أتى هذا الرجل إلى هنا ؟ وكيف ظهر فجأة أمامه ؟ ! بعد قليل . رآه يعتلى طوربيداً ينطلق فوق سطح المياه . ثم أخذ يسد عليه الطريق . .



حاول « تومى » أن يهرب ، لكنه لم يستطع
ينطلق خلفه ثم يسبقه ، كى يعمل على إيقافه من جديد . . .
وانطلق الاثنان فوق المياه ، أحدهما يحاول الهروب والإفلات من
خطر لايعرفه . . . أما السيد « ك » ، فقد كان عليه أن يلاحقه بأى
ثمن . وبالفعل ، فقد أحسن الصبى الذى لم يكن ماهرا بما فيه
الكفاية لقيادة الزورق ، أن عليه أن يستسلم ، لكن بعد أن يكون
قد أنهك هذا الرجل ، ويكون هو الآخر قد أحس بالتعب
الشديد . واضطر أن يتوقف ، وما إن اقترب منه السيد « ك » حتى
رآه يرفع راية بيضاء صغيرة . . . وكان هذا مثيرا للدهشة فعلا .
بالرجل لاينوى به شرا ، لعل هذا نوع من المناورة حتى يصعد إلى
الزورق فيكشف عن نواياه عن أنيابه ، وبالفعل ، فقد استعد
« تومى » لأن ينطلق بمجرد أن يغادر الرجل طوربيده . وتأهب
« تومى » لأن يفعل ذلك ، لكنه وقع فى حيرة ، خاصة أن الرجل
نزع قناعه الأسود ، وأشار إليه ، وقال بلهجة غريبة : أنا صديق
. . . صدقنى . . .

وازدادت الحيرة لدى « تومى » . . . فلماذا إذن يطارده هذا
الرجل ؟ ! ما الذى جاء به إلى هذا المكان ؟ لم يتركه السيد « ك »

ليتساءل أكثر من هذا ، فقال : إن لم نتعاون فسوف يفجرون درفيلك .

برقت عيناه ، وبدا كأن سهما مسموما أصابه . . كانت الكلمات شديدة القسوة عليه . . وراح يتصور « درفو » وقد انفجر إلى مئات القطع . . لكنه لم يستطع أن يتخيل ذلك قط . .

(٣١)

كان منظرا مدهشا ومثيرا ، يكفى لأن يجعل كل أفواه ركاب اليخت فاغرة ، فقد غاصت الطائرة في المياه ، واختفت عن العيو . . أحس البعض أن كارثة قد حدثت ، وأن قائد هذه الطاء الصغيرة الغريبة الشكل قد دفع حياته ثمنا لتهوره ، أو لهروبه م تلك البندقية . .

ووسط هذه الدهشة ، لم يخفض الرجل بندقيته ، وأخذ يصو . نحو الصقر الذى كان يرفرف في تلك اللحظات ، وكأنه لايعر ماذا يفعل بالضبط ، فقد غرق صاحبة واختفى ، وليس في إمك أبدا أن ينقذه ، فالأسماك سوف تأكله . . ولعل الطائرة سـ تنفجر تحت الماء ، واستعد الرجل لإطلاق البندقية (س - ٥) الصقر ، ولم يكن الصقر يتصور ان هذه البندقية لو انه

خرطوشها فسوف يتم الفتك به تماما . . كان يفكر فقط في «حب حب» . . وفيما حدث له . .

لم يفكر الصقر طويلا ، ولم يكن عليه أن يفكر ، فقد ضم جناحيه إلى جسمه الأسطواني ، وانطلق كالسهم نحو سطح الماء وبدا كأن عليه أن يغرق مع صاحبه وألا يعيش أبدا بدونه . وعندما أطلق الرجل خرطوشه القاتل ، كان الصقر قد اختفى تماما تحت سطح الماء .

ترى ماذا حدث حقا ؟ وما هو مصير «حب حب» . . ؟

لقد انطلقت طائرته بسرعة ، تخترق سطح المياه ، وما إن غاصت ، حتى تحولت إلى غواصة صغيرة كانت تعرف طريقها جيدا ، وتلعب دورا غريبا . . أحس «حب حب» ، أن الدرفيل الذي غاص قرابة عشرات الأميال تحت سطح البحر معرض لخطر عظيم ، وأنه ليس عليه فقط أن ينقذه ، بل أن يمنع كارثة بشرية ضخمة من الحدوث . . لم يعرف ماهي حدود هذا الخطر ، ولكن غريزته دفعته أن ينقذ الدرفيل ، فالذى يجعله يغوص إلى هذه الأعماق لاشك أنه أمر خطير .

وتحت المياه ، لم يتوقف شيء عن العمل ؛ فهاهو ذا الكمبيوتر

الخارق يعطى إشارات عن مكان الدرفيل ، ويؤكد أنه يغوص نحو الأعماق السحيقة المظلمة . .

(٣٢)

قال السيد « ك » : لابد أن نتصرف بسرعة . .

تساءل « تومى » : أنا لا أفهم شيئا . . ماذا هناك ؟!

قال السيد « ك » : درفيلك فى خطر . . سوف يفجرونه ، عندما ينطلق حاملا قنبلة خاصة ، عليها أن تدمر بوابة « وكر الثعبان الأسود » .

لم يفهم « تومى » أيضا الكثير مما قاله الرجل . . لكن كل ما أحسه هو الانزعاج الشديد تجاه درفيله ، وأن خطرا سوف يحيق به . قال الرجل : أنا الجنرال السابق كرسطوفيس . وأعرف أن درفيلك فى هذه اللحظات ملفوف بقنبلة شديدة الانفجار ، وسوف يكون أداة لتفجير الوكر . .

ثم راح يشرح له الأمر بكلمات مقتضبة . حكى له أبعاداً مؤامرة من نوعها فى التاريخ ، وأخطر صفقة أسلحة فى القديسين . فمن خلال جهاز تحكم يملكه واحد من أهم تجار الأسلحة ، سوف يتم توجيه الدرفيل إلى بوابة الوكر . من أجرة

تدميره .

سأل « تومى » : لكن . لو دمرت البوابة ، فسوف ينفجر المخزن كله . .

قال السيد « ك » : تلك مسألة أخرى يطول شرحها . . المهم أن تتصرف بسرعة . . يجب أن تكون معى كى ننقذ الدرفيل . . ربما عندما يراك ، يمكننا التحكم فيه ، ويتخلص من القوى التى تسيطر عليه بواسطة « ه » .

أشار « تومى » إلى صدره وقال : هل تعنى أن أذهب معك؟
هز الرجل رأسه بالإيجاب . . وهنا قال « تومى » : إن صديقى « حب حب » هناك . . ولعله سيفعل شيئا .
قال الرجل : صديقك العربى لن يمكنه أن يفعل شيئا ، إنه مجرد فتى صغير . .

سأله « تومى » : لكنك لماذا لم تبلغ الجهات الأمنية ؟!
رد الرجل : تلك مسألة ثأر خاصة بينى وبين « ه » ؟
لم يحس « تومى » بارتياح لما قاله الرجل أخيرا ، ومع ذلك كان عليه أن يذهب مع الرجل إلى حيث يريد ، من أجل إنقاذ درفيله . . ربما . .

* * *



الإرادة العظيمة ، والحب الهائل هما اللذان دفعا الصقر إلى القيام بهذا الأمر الجنوني . . أحس كأن « حب حب » هو روحه . وحياته ، وأنه لا يمكن أن يعيش بدونه ، ولذا اندفع يغوص في المياه بعد أن ملأ صدره بكمية هائلة من الهواء تكفيه لأن يغوص بضع دقائق، وتحت السطح بدا كل شيء سهلاً . . كان عليه أن يحرك جناحيه القويين ، كي يندفع نحو الأمام . وبواسطة عينيه القويتين ، أمكنه أن يرصد مكان « حب حب » فانطلق وراءه . ورآه يغوص في الأعماق . .

كان كل شيء يتحرك بسرعة غير عادية . . في كل الأنحاء . . فهناك في الأعماق ، جرت كافة الاستعدادات من أجل تنفيذ الخطة بكفاءة عالية وفي وقت قياسي . . كان كل شيء في أعماق المحيط يؤكد أن المؤامرة مدبرة بشكل جيد ودقيق . فهنا يبدو كأن الجميع يستعد لمعركة حربية فاصلة .

وقف صفوف من الرجال يرتدون ملابس الغوص بشكل هندسى يؤكد أنهم يسدون الطريق المؤدى إلى الوكر . . أما السيد « هـ » ، فقد وقف مرتديا الملابس نفسها ، وفي يده وحدة التحكم، وقد راح الدرفيل يتحرك حوله في دائرة ، وكأنه يكاد

يترنح من شدة الإعياء والتعب . داس على وحدة التحكم ، وانطلق الدرفيل وراء هدفه وراء بوابة خفية في أعماق المياه . . وكأنه يعرف طريقه جيدا . لكنه بدا متاثقا ، كأنها الضغط المائي قد أثقل عليه ولم يعد يحتمله . . لذا كان كل هم السيد « هـ » أن ينطلق نحو الهدف ، وأن يتفجر في اللحظة المناسبة . . فهو يعتبر أن الدرفيل قد انتهى بالفعل ، وأن القوة التي يتحرك بها مستمدة في المقام الأول من التسلط الواقع عليه بواسطة وحدة التحكم . . وتحرك الدرفيل . .

ووقف الجميع ينتظرون اللحظة المناسبة التي يصطدم فيها جسم الدرفيل بالبوابة ، لم يكن أحد يعرف كيف سيكون الانفجار ولذا راحت القلوب تدق . . حقا إن المسافة بين هؤلاء الغواصين وبين البوابة ليست قريبة . لكن لاشك أن الأمر خطير ، فخلف هذا المكان ، توجد ترسانة أسلحة نووية لايعرف سوى الله مدى خطورتها . .

وراح الدرفيل يتحرك ذات اليمين وذات اليسار . . كان قد تحول إلى قبلة ملغومة ، فقد لف أفراد العصابة الدولية حول جسمه ثلاث من أخطر القنابل . . وأخيرا اقترب ، وأصبح على

مسافة أمتار قليلة مليئة بالتوتر ، واقترب أكثر وأكثر ، وكانت لحظة حاسمة . .

(٣٤)

فجأة تغير كل شيء ، فقد انطلقت طائرة « حب حب » التي أصبحت كأنها غواصة تحت المياه ، وراحت تدفع السيد « هـ » بكل قوة ، وأسقطته فوق الأرض ، أسرعت في طريقها متجهة إلى السطح . .

كان أهم شيء هو أن وحدة التحكم قد سقطت من السيد « هـ » في القاع . . وسرعان ما انقلبت الأمور على أعقابها . . لم رقع أحد أن يظهر ما يعكر صفوهم . . فكل شيء معد من أجل نجاح المهمة .

هنا راح الدرفيل يتحرك ذات اليمين وذات اليسار ، وهو لا يعرف ماذا يفعل ، وكان عليه أن يتصرف حسب رغبته . . لكن الأمر ليس سهلا . . فهو في أعماق المياه . . ولا يمكنه الخروج من هذا المأزق .

لم يكن السيد « هـ » من الأشخاص الذين يستسلمون بسهولة ، راح يشير إلى رجاله أن يستخدموا الخطة البديلة . . أ-١١-

طوريبيد طائش نحو البوابة ، ورغم خطورة هذه الخطة الجهنمية البديلة ، فلم يكن هناك سواها . . لكن فجأة قرر السيد « هـ » أن ينتقم من ذلك الذى أفسد عليه خطط الجهنمية . أشار إلى الطوريبيد أن ينطلق نحو الطائرة ، وأن يفجرها إلى ألف قطعة وسرعان ماتغير إيقاع الأشياء ، أسفل البحر ؛ فقد اندفع الطوريبيد وراء « حب حب » ، يريد أن يصطاده . . كان طوريبيدا صغيرا ، ولكنه بالغ السرعة وشديد القوة .

فى تلك اللحظات ، كان « حب حب » قد صعد بطائرته إلى أعلى السطح ، وعلى الفور خرج الصقر إلى الهواء مرة أخرى ، وراح ينطلق لأعلى وهو ينفض المياه عن ريشه لم يكن أحد ليصدق ما يحدث . . لكن هاهو ذا الطوريبيد يعرف مكانه ، وينطلق خلف « حب حب » . .

(٣٥)

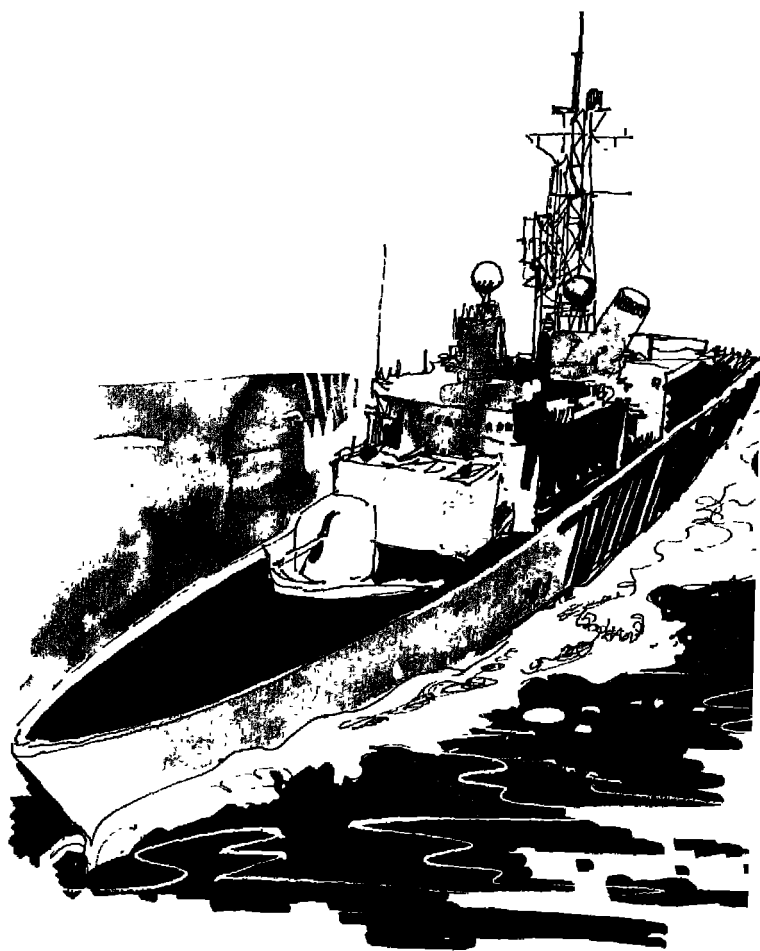
كانت لحظات عصبية . فها هو ذا الطوريبيد وراء « حب حب » الذى لم يتوقف عن الانطلاق بالطائرة . . حاول أن يصعد بها إلى الجو ، لكن الطوريبيد كان أسرع من طائرته . . سمع صراخا يحذره ، لكنه لم ينتبه إليه . . تنبه الصقر فجأة إلى الخطر المائل

خلف صاحبه . . حاول أن ينطلق وراءه . . لكن هل يمكن لأحد أن يلحق بطوربيد . ؟

في تلك اللحظات كان الرجل الذي يحمل (٥-س) قد أمسك بندقيته ، وراح يوجهها نحو « حب حب » ، واستعد لإطلاق النار، ولكن فجأة انقض الصقر من أعلى ، وراح بكل مخالفه الحادة وبكل ما آتاه الله من قوة وشدة يجذب الطائرة . محاولا أن يرتفع بها إلى أعلى . . كانت لحظات مليئة بالإثارة . فالصقر يعرف تماما أن الطائرة ، وهى منطلقة بهذه السرعة ، لايمكن لأحد إيقافها . . فهى قوية . . وتحتاج إلى معجزة خارقة .

ولكن بينما ارتفع « حب حب » بالطائرة إلى أعلى . . انطلق الطوربيد نحو اليخت ، وكان الانفجار مروعا . . والصرخات عالية . .

وراح الصقر يتحرك بخيلاء ، وفي داخل الطائرة لم يصدق « حب حب » ، أن النجاة كتبت له ، فهو لم يكن يتصور أن الأحداث تتحرك بمثل هذه السرعة ، ولذا لم يتمكن من السيطرة على طائرته ، ولم ينجح في الإقلاع بها من فوق سطح المياه إلى الجو . . ربما لأن المسافة قصيرة ، وربما لأن الطوربيد كان بالغ السرعة .



راح « حب حب » ، من داخل مقصورته ، يلوح بيديه إلى صديقه « الصقر » ويشير له بسباته اليمنى بما يوحي له بعظيم امتنانه لما فعله ، ورغم ذلك لم يترك الصقر الطائرة من بين مخالبة ، إلا بعد أن أشار له « حب حب » نفس الإشارة مرة ثانية . فهذا دليل أن « حب حب » يسيطر الآن على الطائرة ، وأنه يمكن أن ينطلق بها . .

في أسفل وفوق سطح المياه ، كانت هناك أشياء كثيرة قد تغيرت فهاهو ذا اليخت قد انفجر ، وألقى كل ركابه بأنفسهم في المياه وراحوا يسبحون بعيدا ، وبكل سرعة ، قبل أن ينفجر اليخت إلى آلاف القطع ، وبالفعل بعد قليل ، سُمع صوت انفجار يدوى في المكان كله . . وتصاعدت ألسنة اللهب والنيران ولم يكن أحد يعرف مصدر ذلك الانفجار الهائل . . هل هو اليخت الذى اشتعلت فيه الحرائق ؟ أم إن المجرمين قد عملوا على تفجير « وكر الثعبان الأسود » بأساليب أخرى ؟

(٣٦)

في تلك اللحظة ، كان الدرفيل قد قرر أن يفعل شيئا . . أن ينتقم من هؤلاء الذين تحكموا فيه طيلة هذا الوقت ، وجاءوا به إلى

هنا وأنهكوه . وهم يستعدون لاقتراف جريمة لا تغتفر . أراد الدرفيل الذكى أن يرد الصاع صاعين للسيد «هـ» ومن معه . فالتفت إليهم ، وقرر أن ينطلق نحوهم ، وأن انفجر فيهم ، فهو يحمل ثلاث قنابل بالغة الخطورة . . بدا كأنه قد أفاق من قوة السيطرة التى مارسها عليه السيد «هـ» ورجاله ، وأحس أنه ميت لأمحالة ، وأن عليه أن يموت درفيلًا بطلا . بدلا من انفجاره بلا حول أو قوة . .

وسرعان ما دب الرعب فى قلوب عصابة «هـ» ، وهم يشاهدون الدرفيل ينطلق نحوهم ، فراحوا يتناثرون فى أعماق المياه محاولين أن يفلتوا من هذا الخطر الحقيقى . ولذا سرعان ما ذابوا فى المكان . . لكن شخصا واحدا لم يتحرك ، ولم يفكر فى الهروب . . إنه «هـ» . فهو يعرف أن الدرفيل لن انفجر إلا بواسطة استخدام وحدة التحكم التى سقطت منه فى المياه . . لذا كان كل همه هو محاولة استعادة وحدة التحكم بأى ثمن ، فراح يسبح فى أعماق المياه من أجل البحث عنها .

ولأنه مجرم لا يهزم بسهولة ، لم يتوقف عن البحث وسط الأعشاب البحرية التى دفعته عندها طائفة «حب حب» ، ومن

المرجح أنها سقطت هناك . . لم يكن له أن يتنازل أبدا عن إنجاح خطته الجهنمية ، وتدمير بوابة « وكر الثعبان الأسود » ، بل وتدمير مخزن الأسلحة بأكمله ، حتى لو أدى ذلك إلى انشقاق أعماق البحر وأعماق الكرة الأرضية ، وسبب للبشرية كارثة لامثيل لها .

فجأة ، وبواسطة عوينات خاصة يمكن بها رؤية الأشياء المعدنية بسهولة تحت أعماق البحر ، رأى وحدة التحكم . . لم يصدق عينيه وهو يراها ، كما لم يصدق حين مد يديه وأمسك بها . .

(٣٧)

ما إن أمسك بها ، حتى راح يدوس عليها . . وأخذ يستدعى الدرفيل ، كي يعود إليه ثانية مستسلما خاضعا ممتثلا لأوامره ، وبقي في المياة ينتظر عودة الدرفيل . . لكن مر وقت دون أن يعود الدرفيل . حاول مرة أخرى ، فداس على أحد الأزرار . . لكن الدرفيل لم يظهر بالمرة . . أحس بالجزع ، وهو يردد : آه . . يا لهذا الدرفيل الغبى . سوف ألقنه درسا . .

وراح يبحث عنه . فأخذ يسبح في الأعماق ، وهو يطلق ضوئا قويا من مصباح قوى مثبت فوق رأسه . . كان يمكنه أن يرى



مساحة كبيرة حوله . . بدا أن رجاله قد اختفوا ، وأنه من الصعب أن يستعيدهم مرة أخرى . . فجأة رأى شخصا يسبح نحوه . . وهو يرتدى ملابس الغطس . . فوقف في مكانه . . أدرك أن هذا الرجل ليس أبدا من رجاله . وأحس أنه شخص غريب عنه تماما ، فقد كان يضع إشارة حمراء على كتفه . يا إلهي . . إنه السيد « ك »
بوجه نحوه بندقيته المائيّة ، ويستعد لأن يطلقها عليه .

بسرعة تقلب « هـ » في المياه كأنه بهلوان ، نفذ بجلده وهو يدرك أي خطر مقدم عليه . . لكن سرعان ما قام « ك » بأداء نفس الحركات وانقلب عدة مرات وبمهارة شديدة ، كأنه لاعب اكروبات يقفز في الهواء وجد نفسه أمامه . لكن « هـ » سرعان ما ضربه بقدمه اليسرى ، ورغم أن المعركة تدور في أعماق المحيط فإن منظرهما وهما يتضاربان كان أشبه بشخصين يلعبان لعبة خطيرة في فضاء بعيد . . بدا كل منهما واثقا في نفسه ، ماهرا في تسديد ضرباته .

أحس « ك » أن عليه أن يقبض على خصمه اللدود بنفسه ، لذا راح يلف يديه حول رقبته ، وبكل مهارة لف حوله خيطا رفيعا سرعان ما شل حركته . كان خيطا قويا ، لا يمكنه أن ينفك

بسهولة ، وبعد قليل ، سحب « ك » خصمه إلى أعلى سطح المياه . . وهناك كانت في انتظارهما مفاجآت كثيرة . .

(٣٨)

امتلأ سطح المياه بالعديد من الزوارق البحرية المصنوعة من الكاوتشوك الأسود ، بالإضافة إلى بارجة حربية ضخمة عليها مجموعة هائلة من الجنود تناثروا في كل مكان بدا كأنه يوم الحشر . . فهناك طائرات ضخمة ، تحلق في المكان . وطوربيدات مستعدة لأن تنطلق في أى لحظة .

رأى السيد « هـ » - الذى يبدو أنه لم يعد « سيدا » - رجاله وقد تم القبض عليهم . وهاهم يساقون مقيدين بقيود حديدية فوق سطح البارجة الحربية . لم يكن يعرف أن القبض عليهم لم يكن سهلا ، وهم كثيرو العدد ، حين أسقطت القوات البحرية شبة ضخمة راحت تغطى مساحة شاسعة من أعماق المحيط واستطاعت بواسطة الشحنات الكهربائية التى انطلقت منها أد تصيب هؤلاء المجرمين بشلل لبعض اللحظات . . وهكذا تم القبض عليهم دون إراقة نقطة دماء واحدة . .

وفوق سطح المياه أيضا رأى « ك » طائرة « حب حب » إلى جوار

البارجة . . أما الصقر ، فقد أخذ يرفرف بشدة ، وكأنه يعبر عن فرحته الشديدة بما حدث . .

كان السعداء بين هؤلاء جميعا ، فقد صرخ حين شاهد درفيله يصعد فوق السطح : درفو . . أيها الهارب . .

وسمعه « درفو » ، فانطلق نحوه . . ورغم الابعاء الشديد الذى أصابه ، فإن فرحة الشديدة جعلته يقفز عاليا عدة مرات ، ثم ارتقى على صاحبه ، فأسقطه معه فى المياه .

كان المنظر رائعا للغاية . . امتزجت فيه دموع الفرح . بالمفاجآت ، بالمياه التى أغرقت كليهما . شاهد « حب حب » المشهد فتساقطت الدموع من عينيه ، وراح يربت بحنو شديد على صقره ، وهما فوق سطح المياه . وامتزجت مشاعر النصر بفرحة اللقاء . .

وكان العالم « ماكاي » أكثر سعادة من ابنه . . كان قد جاء فوق البارجة ، فى تلك المهمة السرية التى تم تخطيطها بدقة ، من أجل الإيقاع بأكبر تجار الأسلحة على الإطلاق . . راح « ماكاي » ينظر إلى صديقه الضابط « يان » وقال له : كانت مغامرة مثيرة فعلا . .

قال « يان » : طبعا . .

ثم سكت قليلا قبل أن يكمل : الغريب فعلا ، أن أطراف هذه المغامرة كانوا عديدين . . لسنا وحدنا فقط رجال الأمن . بل أيضا الجنرال السابق « كريستوفس » . وهذان المغامران الجديان : « حب حب » و « تومي » .

قال « ماكاي » : لاتنس أن هناك مغامرا آخر أكثر مهارة . .
وراح يشير إلى الصقر الذى كان يرفرف إلى جوار صديقه . .

(٣٩)

وانطلق « حب حب » مرة أخرى عائداً إلى بلاده الدافئة . .
أحس كأنه كان فى حلم غريب ، وأنه صحا فجأة من هذا الحلم ،
دون أن يستعد للاستيقاظ . وراح يسترجع ما حدث . . إنه كابوس
غريب . . لا . . بل كانت مغامرة مثيرة .

تساءل وهو ينظر إلى صقره الذى يطير على مقربة منه : هل
كان كابوسا حقا ؟

هز رأسه بالإيجاب ، وراح يسترجع خطورة ما كان يمكن أن
يحدث ، فتفكك إحدى الدول العظمى ، قد عرض الترسانة
النووية التى تملكها لأن تكون عبئا بين أيدي المغامرين من
الأسلحة .

ولأول مرة ، بدأ « حب حب » يستجمع المزيد من المعلومات عن موضوع انتهى لتوه من مغامرته . . فقد أحس أن مصير الأسلحة النووية السوفيتية غامض ، ومثير للجدل . فهذه الترسانة الضخمة من الأسلحة التي كان يفخر بها الاتحاد السوفيتي حتى في مواجهة الولايات المتحدة ، قد تفككت أيضا . فها هو ذا جزء في « وكر الثعبان الأسود » ، وآخر في أوكرانيا على ساحل البحر الأسود . . وفي أحد هذه الأماكن تختبئ الغواصة الذرية « تينون » التي تحمل الصواريخ النووية العابرة للقارات .

راح « حب حب » يتخيل ماذا لو أمكن لمجنون مثل « هـ » أن يحصل على مثل هذه الغواصة . هل يمكنه إثارة العديد من المشاكل في العالم ، أكثر مما يمكن أن تثيره الدول ؟! ففي هذه الحالة ستكون الأهواء الشخصية هي المحرك الأساسي للأشخاص . وأحسن « حب حب » بقشعريرة ، وهو يتخيل أن يقوم الأشخاص بالاستيلاء على مثل هذه الأسلحة من أى مكان في العالم . أو أن يقوموا بأنفسهم بصناعة مثل هذه الأسلحة . .

* * *

وانطلقت الطائرة فوق المحيط ، وقد قاربت الشمس على

الشروق مرة أخرى ، بعد أن تركنا منطقة الشمال التي تطول فيها ساعات الليل ، وبدا المنظر خلابة حيث امتزجت أشعة الشمس ذات اللون الجذاب باللون الذهبى الذى ينعكس من الصقر الذى كان يتهايل ذات اليمين وذات اليسار ، وهو ينظر إلى سطح البحر، غير مصدق أنه قد تمكن من الغوص فيه ، أو أنه قادر على أن يفعل ذلك ثانية .

رقم الإيداع : ٩٤ / ٨٧٣٩

I.S.B.N. 977- 09 - 0232 - 2

مطابع الشروق—

القاهرة ١٦ شارع حراد حسی - هاتف , ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس . ٢٩٣٤٨١٤

بيروت , ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٩١٧٢١٣

الغار الشروق

اقرأ في هذه السلسلة

- أسرار الدنيا والآخرات
- وكبير المفسرين الأسرار
- السرور والجمال الخليل
- انتقام وحسن المحبة
- الحياة والحيات المحيية
- السيد عيسى
- سر العزيرة اللطيفة
- ميرزا كزنج قويا الأخيرة
- سر صانعهم جنة
- اتصالنا وحسن الأسرار
- اسرار رحيل في السماء
- غصنات المرأة العذبية
- الحقائق والحقائق
- انتقام الكبير والشارع
- أسرارهم في السما

